كيف نكسب معركة الدبلوماسية؟

مفاوضات تشكيل الحكومة مزايدات في سوق النخاسة

التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

العنوسة في تونس نتيجة للحداثة العلمانية الإباحية

التحرير — الاحد 22 جمادى الآخر 1441هـ الموافق لـ 16فيفري 2020 م العدد 279 الثمن 700م

التكالب الدّولي على إفريقيا ظاهره اقتصادي وحقيقته الهيمنة والاستعمار

رفض صفقة القرن يكون بتحريك الجيوش ورفض المرجعية الدولية

مؤامرات أردوغان لإسقاط إدلب ما أشبه اليوم بالبارحة

مفاوضات تشكيل الحكومة مزايدات في سوق النخاسة

بدأت قصور الرمل التي بناها الحالمون بجني العنب من أشواك انتخابات الديمقراطية تتهاوى رويدا رويدا ككل قصور الوهم التي شيدت على جُرف الانتخابات التي سبقتها مع فارق بسيط أن السراب تلاشى هذه المرة بصفة مبكرة, ولم ينتظر المتهافتون على المناصب استلامهم لكراسيهم حتى يخيبوا آمال أولئك المهرولين نحو مكاتب الاقتراع ضنا منهم أن الأوراق التي سيرمونها في جوف ظلمة صناديق الديمقراطية ستجلب لهم الخير وتغير أحوالهم نحو الأفضل.

هذه المرة أتت الخيبة على غير موعدها بعد أن أصر الفائزون بالانتخابات الأخيرة على اسقاط جميع أوراق التوت عنهم قبل أن ينطلقوا في ممارسة الفشل، فدارَ الضيافة التي توافد عليها كل منتحلي صفة الساسة وكل ممتهني الدجل السياسي لم يستطيعوا صبرا وكشفوا عن كامل فصول المسرحية في مشهدها الأول بل قبل أن يرفع الستار ويبدأ العرض. في السابق كانوا يطيلون المخاتلة ويجيدون المناورة فيكسبون الوقت وينجحون في تأخير حكم الناس على أدائهم تحت ذريعة أن كل حكومات العالم لا يمكن تقييم أدائها إلا بعد مرور تسعين يوما, ومن بعدها الفرية القائلة بأن نتائج العمل لا تظهر إلا بعد مرور سنة وهكذا دواليك, ذريعة تلوى الأخرى إلى أن ينفد رصيدهم بالكامل وينكشف أمرهم وتزكم رائحة فشلهم الأنوف لتخرج حينها من تحت أنقاض المخاتلة مبادرة ما كتلك التي أطلقها «الباجي قائد السبسي» لما استبد بحكومة «الحبيب الصيد» العجز والفشل, وفحوى تلك المبادرة هي حتمية تشكيل حكومة جديدة وسماها وقتها ب «حكومة وحدة وطنية» وزعم بدعم من جوقة المرجفين والأفاقين بأنها هي الأمل الوحيد في انقاذ البلاد والعباد، وكان له ما أراد, تم اسقاط حكومة «الصيد» وخرجت من رحم وثيقة اسمها وثيقة قرطاج حاملة المئة نقطة حكومة «يوسف الشّاهد» وكما كان متوقعا أدت «حكومة الوحدة الوطنية» تلك مهامها على أكمل وجه وتجلت فيها بركات صاحب الهيبة «الباجي قائد السبسي» وقدرات حزبه الخارقة على ادارة شؤون اربع دول, فبقيادة «يوسف الشاهد» الذي تم انتدابه من سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بتونس ساهمت تلك الحكومة في رفع نسب البطالة والمديونية, وبفضلها تفاقم الفقر وسحقت المقدرة الشرائية وطمست الطبقة الوسطى تماما, ولامست جميع الأوضاع قاع الحضيض. وحين استكملت الحكومة التي اهداها لنا «الباجي قائد السبسي» مهامها وانتهت عهدتها عادوا إلى طاحونة الانتخابات وبشرونا بأن الخراج هذه المرة سيعيينا عدّه وحصره من شدة كثرته ووفرته, فقط ما على الناس إلا الاقبال على الانتخابات وبعدها سنُصاب من التخمة وسيمل الناس من تكديس الأموال, وسنعانق عنان السماء نتيجة تعاظم سيادتنا واحساسنا بالاعتزاز المفرط..

وكما هو الحال دائما في ظل هذا النظام الوضعي وفي كنف وجود منتحلي صفة رجال الدولة يتصدرون المشهد بدأ التطاحن على الكراسي والصراع على الحقائب فكان أن سقطت حكومة «الحبيب الجملي» ومروا إلى ما يسمونه ب «حكومة الرئيس», ومرة أخرى استبشر الواهمون خيرا وكيف لا والحزام هذه المرة يحتوي على «أحزاب ثورية» ومتأهبة لمحاربة الفساد, وأخرى متوثبة للانقضاض على الاستعمار وقطع دابره. وبمجرد أن اجتمعوا مع رئيس الحكومة المكلف وبدأ توزيع الغنيمة حتى تشتت شملهم وغابت الثورية واختفت مصلحة البلاد العليا وبرزت أنياب المصالح الحزبية والذاتية وكلٌ له ذريعته وغطاءه, ف«حركة النهضة» حزّ في نفس رئيسها عزاب التوافق «راشد الغنوشي» أن يقع اقصاء حزب « قلب تونس» بعد أن أقسم بأغلظ الأيمان بأن لا يتحالف مع الفساد ودعا إلى تشكيل «حكومة وحدة وطنية» تأسيا برفيقه « الباجي قائد السبسي», والحقيقة أن الشيخ غير راض على نصيب حركته من الغنائم وهذا ما صرح به الناطق الرسمي للحركة «عماد الخميري» وأكده رئيس مجلس الشورى «عبد الكريم الهاروني». أما حزب « قلب تونس» أجزم بأن لا يصوت لهذه الحكومة لأنها لم تحترم ارادة الشعب, ولعدم قدرتها على محاربة الفقر, فهو الحزب الوحيد الذي لا يشق له غبار في هذا المجال.. في المقابل هدأت عاصفة «التيار الديمقراطي» صحبة « حركة الشعب» بعد أن وعد رئيس الحكومة المكلف قيادة الحركتين بحقائب وزارية لهثوا خلف نيلها وتمنّع الرئيس المكلف السابق عن اهدائهم إياها, لهذا أسقطوا حكومته والحجة دوما الخوف على مصلحة البلاد وأهلها. ونفس الشيء مع حركة «تحيا تونس» فهو بدوره نال ما يرضيه وهذا ما أكده أحد منتسبي الحركة « وليد جلاد», وقد حذر «الياس الفخفاخ» من الرضوخ لابتزاز «حركة النهضة» للحصول على أكبر عدد من الحقائب الوزارية وطالب «النهضة بالابتعاد عن منطق الغنيمة وكأن حركته بريئة من هذه التهمة أو باقي الحركات والأحزاب لا علاقة لهم بالتكالب على المناصب والحقائب ولا يرون في الحكم غنيمة تستحق الاستنجاد بكل وسائل الكذب والدجل وممارسة جميع طقوس الشعوذة السياسية دون نسيان بيع الذمم والتمسح على أعتاب سفارات «المسؤولين الكبار».

وعليه, فإن ما يسمونه بالمفاوضات والمشاورات حول تشكيل الحكومة ما هو إلا مزايدات وممارسات كانت تحدُث في أسواق لم يعد لها وجود إلا في مجال السياسة كما يراها ويفهمها كهنة الديمقراطية وأفاكوا العلمانية والحداثة الزائفة, انها أسواق النخاسة بعد أن كانت تقام لبيع الرق والعبد أصبحت اليوم فضاء لبيع البلدان وخيراتها وثرواتها وقبل هذا وذاك فضاء لبيع الذمم.

أ. حسن نوير

بيان صحفي

رفض صفقة القرن يكون بتحريك الجيوش ورفض المرجعية الدولية

أصدرت الرئاسة التونسية مساء الاثنين 10 شباط/فبراير 2020 بيانا توضيحيا حول إقالة سفيرها لدى الأمم المتحدة، المنصف البعتي، على خلفية مشروع قرار كان مبرمجا عرضه على اجتماع مجلس الأمن ليوم الثلاثاء 11 شباط/فبراير بخصوص "صفقة ترامب"، حيث أكدت أن "تونس لم ترضخ، لا للمساومات، ولا للضغوطات، لأنها حين تنتصر للحق لا تضع في حساباتها إلا الحق المشروع"، نافية بذلك ما راج في الداخل والخارج حول ضغوط أمريكية مورست على تونس لتعديل المشروع وإقالة المندوب، مضيفة في هذا السياق بأن المندوب المنصف البعتي لم ينسق مع رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية مما استوجب إعفاؤه من مهامه.

كما أوضحت الرئاسة أن "مَن بادر بتقديم مشروع قرار مجلس الأمن، ومَن أوعز إليه في الخفاء من تونس"... "كان يعلم مسبقا بأنه سيصطدم بحق الاعتراض من أكثر من دولة، وأن هدفه... كان الإساءة لتونس، ولرئيسها على وجه الخصوص".

إن المدقق في وثيقة المشروع المقترح يجد أنه يكرس قرارات مجلس الأمن التي سلمت 80 بالمائة من فلسطين ليهود، وتركت سلطة أوسلو الهزيلة تتفاوض على ما تبقى من أرض مقطعة الأوصال، حتى أصبح حل الدولتين على أساس حدود ما قبل 1967 موقفا ثوريا، وهو ما كان يعد سابقا خيانة عظمى.

لقد كان الواجب على الرئاسة التونسية التي تعتبر التطبيع و"صفقة القرن" خيانة عظمى أن ترفض المشروع المقدم جملة وتفصيلا، باعتباره يعترف بكيان يهود ويدعو إلى تحقيق سلام شامل معهم على أساس قرارات الأمم المتحدة ومبادرة السلام العربية وحل الدولتين، بدلا من إثارة خلافات جزئية حول خطة المندوب للسلام مع كيان الاحتلال.

وإننا في حزب التحرير/ ولاية تونس نؤكد لأهلنا في تونس على الثوابت التالية:

1. إن قضية فلسطين هي قضية إسلامية ومرجعيتها الوحيدة هي الإسلام.

2. إن فلسطين أرض إسلامية لا يجوز التفريط بشبر منها، فالتفريط بأي جزء منها خيانة لله ورسوله والمؤمنين.

3. إن رفض صفقة القرن ينبغي أن يكون رفضا جديا حقيقيا ومبدئيا، وذلك برفض حل الدولتين ورفض المرجعيات الدولية ومفرزاتها.

4. إن تحرير فلسطين لا يتأتى بالشعارات، وإنما بالجهاد وتهيئة الأسباب له، وقد وعد الله المسلمين بمقاتلة يهود المعتدين والانتصار عليهم بالإسلام والمسلمين وسيكون ذلك بجيوش الخلافة على منهاج النبوة إن شاء الله.

إن حزب التحرير يستنهض همم المسلمين المخلصين بأن يقفوا مواقف صلبةً يحبها الله ورسوله في وجه الحكام في بلاد المسلمين الذين يعطلون الجهاد ذروة سنام الإسلام، فالأمة تنتظر اللحظة التي يعلن فيها قائد كصلاح الدين النفير العام لتحرير فلسطين والأقصى الأسير. [وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ].

المكتب الإعلامي لحزب التحرير

في ولاية تونس

حكم الاستعمار لتونس لا يستحق حكومة رسمية

بقلم: الأستاذ سعيد خشارم

اتسم المشهد السياسي في تونس بعد فشل المرحلة الأولى لتشكيل الحكومة بسقوط حكومة الجملي وانقضاء الثلث الأول من مهلة الشهر التي يحظى بها إلياس الفخفاخ لتشكيل حكومته وعرضها على التصويت بالضبابية حول مآل العملية السياسية والتصعيد والمناورات من الأطراف البرلمانية والركود بالنسبة للأوضاع الاقتصادية والملفات الساخنة وانشغال الرأي العام عن كل هذا بقضايا جزئية افتعل الإعلام التركيز عليها في هذه الآونة، أما رئيس الدولة وحكومة تصريف الأعمال فحضورهم السياسي على هامش المحاور المهمة يعكس غياب الدولة وارتهانها لفاعلين من خارجها.

ولاستجلاء هذا المشهد نحاول الإجابة على الإشكاليات التالية:

-1هل تعطل تشكيل الحكومة مقصود للإبقاء على حالة الاستثناء التي تعيشها البلاد أم هي إفرازات طبيعية للتنازع بين مكونات المشهد السياسي ضمن أحكام الدستور؟

-2هل سيوصل الاستعمار مراهنته على الأحزاب الفائزة في الانتخابات ضمن توافق القوى العلمانية التقليدية وقوى العلمانية "اليمينية" حتى لا تقول الإسلامية بالرغم من ضعف التمثيلية الشعبية للطرفين أم أنه سيراهن على الجواد الرابح الوحيد الذي هو رئيس الدولة؟

-3ما هو أفق إنجاح العملية السياسية ضمن إطار المشروع الغربي في القضاء على الفساد في الحكم والإدارة ولإيجاد الحلول للملفات التي ثار عليها الشعب سنة 2011، أم آن الأوان لتغيير النظام برمته وتحقيق مطلب الثورة بإسقاط النظام لإقامة نظام الحق والعدل شريعة إسلامية في دولة خلافة راشدة؟

أولا: من الثابت أن السلطة في تونس استفادت من غياب حكومة رسمية تتحمل أعباء ضغوط صندوق النقد الدولي في الترفيع في ثمن المحروقات على قسطين وفي إجراء الإصلاحات التي يفرضها الصندوق بالنسق الذي يريد كما أن السلطة قد امتصت الضغوط المجتمعية التي يقودها عادة اتحاد الشغل في شهر كانون الثاني/يناير خاصة. فاتحاد الشغل يبدو متفهما غياب الجهة الرسمية لمطالبه واحتجاجاته أو هو جزء من الخطة، أما على المستوى الإقليمي فإن غياب الحكومة الرسمية يجعل الموقف التونسي هامشيا في الظاهر وهذا يعفيها من ضغط موقف قوي مع هذا الطرف ضد ذاك. فالضغوط التركية مثلا لاستغلال موقف تونس لفائدة تدخلها لا تبلغ مداها.

وكذلك على الصعيد الدولي فإن الصراع الدولي بين أمريكا وأوروبا على شمال أفريقيا بات قويا. ويمثل حفتر حجر زاوية للنفوذ الأمريكي مع دعمه من طرف النظام المصري ودخول تركيا وروسيا على الخط ظاهريا مع حكومة السراج، ولكنهما في الحقيقة تتحركان بضوء أخضر أمريكي ووفق مصالح أمريكية، وربما كان غياب تونس على مؤتمر برلين خيارا أوروبيا لإعفاء تونس من ضغط أمريكا وأتباعها.

لذلك نقول إن عدم تشكيل الحكومة وربما إسقاط حكومة الفخفاخ والمرور إلى مرحلة جديدة من انتخابات تشريعية لا يخيف كثيرا من يخطط للسلطة التونسية، أما التصعيد والمناورات التي يعيشها البرلمان فقد رأينا تصعيدا ومناورات أكبر بين نداء تونس والنهضة ثم بأمر من المسؤول الكبير عاشت البلاد في ظلال التوافق بين الطرفين.

كذلك كانت الحال بين الباجي والشاهد وبأمر ممن يحكم في البلاد من وراء البحار خضع الطرفان بحجة المصلحة الوطنية. فمتى أرادت بريطانيا أن تشكل الحكومة كان يكفيها أن تقرر ليتم التنفيذ.

ثانيا: لا شك أن الاستعمار الذي بيده مقاليد السلطة في البلاد لا يراهن كليا على الجواد الخاسر ولا يضع بيضه في سلة واحدة ولا شك أن نتائج الانتخابات التي جعلت من الفائزين حينها خاسرين بمعنى الشرعية الشعبية فما بالك بالخاسرين فعلا؟ قد افتقد مجلس النواب القدرة على تمرير القرارات سواء في تشكيل الحكومة أو في تمرير مشاريع القوانين وهذا انتقاص من مكانة المجلس في السلطة، في المقابل نجح رئيس الدولة في الانتخابات الرئاسية بنسبة مئوية أهلته لمشروعية شعبية واسعة زاد تأكيدها شعاره "الشعب يريد"، لكنه يبقى دائما مفتقدا للحزام السياسي الحزبي.

كل هذا يرجح أن تفقد النهضة اعتبارها عند الإنجليز، وكذلك سيخسر مجلس النواب من مكانته في السلطة وربما ما نراه من تهجين للمشهد البرلماني ومستوى مستفز لبعض نوابه وانسداد لأفق قيامه بمهامه إن هو إلا إيذان بإجراء تحويرات دستورية، إما في اتجاه نظام رئاسي أو في اتجاه اعتماد الحكم المحلي والمجالس المحلية الذي ينطلق بناء هيكل السلطة فيه من القاعدة الشعبية في الجهات. وفي كلتا الحالتين يكون خراج ذلك لقيس سعيد بوصفه الرئيس أو بوصفه صاحب مشروع المجالس المحلية في الجهات لكن هذا الأمر يلزمه الكثير من الوقت. أما بسقوط حكومة الفخفاخ واشتداد أزمة الحكم ليصبح التحوير الدستوري ضوء النجاة في قاع النفق أو يمرر حكومة الفخفاخ ربما إرضاء لصندوق النقد الدولي ثم إسقاطها بعد فشلها في تحقيق ما وعدت به. مهما يكن من أمر الأحزاب وقوة تمثيليتها أو ضعفها فإن الرئيس يحتاج إلى دعم حزبي ولا نظن أن يخرج هذا الدعم عن حزب النهضة وحزب قلب تونس لإنشاء التوافق بين العلماني التقليدي والعلماني اليميني وباقي الأطراف السياسية إما ديكور لهذا التوافق أو عدو تقليدي يمثله يسار ساقط.

ثالثا: إن الدولة العلمانية التي جاء بها الاستعمار على رقاب المسلمين بعد إسقاط الخلافة وسلخهم من أمتهم وشريعتهم وخلافتهم أذاق الناس ويلات التخلف والتشرد والفقر والاغتراب والفساد في الحكم والإدارة ونفذ فيها عملاء الاستعمار الخائنون لله ولرسوله ولأئمتهم ولأمانة الحكم مشاريع الحضارة الغربية الكافرة الفاجرة، وبعد اليأس من هؤلاء الخونة بدأت ثورة الأمة على حكامها وكانت الانطلاقة من تونس لكن الاستعمار الغربي أذاق الأمة ويلات التمرد عليه وعلى عملائه بالتقتيل والتهجير وبزيادة جرعة ظلم الحكام وهوانهم مع جعل طريق التغيير ذا اتجاه وحيد: الانتقال الديمقراطي والتداول السلمي على السلطة ضمن الدولة المدنية العلمانية، لكن الشعوب بدأت تصحو من فكرة الانتقال الديمقراطي اللعين لتتأكد أن النظام الذي نادت بإسقاطه يعاد بناؤه من طرف الاستعمار بشكل أمتن وأن البحث يجب أن يكون خارج هذه المنظومة الكافرة بالله ورسوله وهي ما فتئت تستمع من فتية آمنوا بالله ورسوله إيمان القائد المفكر المخلص لأمته الصادق معها، نداء يتكرر ويتجذر ويصعد إلى عنان السماء أن الحل يكمن في مشروع دولة الخلافة الراشدة التي تحكم بشرع الله وتجمع أمة الإسلام في دولة واحدة وتحمل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إلى العالم.

هذا النداء مع راية العقاب ترفرف فوق هؤلاء الفتية مع شيوخ زادهم الله بسطة في العلم والتقوى يوجه اليوم بوصلة الأمة جمعاء نحو نبذ المشروع الغربي العلماني ونبذ من خدمه خاصة مشائخ السوء، أما المنتمون للأجهزة الرسمية للدولة أو المنتمون إلى الحركات الإسلامية هؤلاء جميعهم لا صلاح يرتجى من جانبهم والتوجه نحو مشروع الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس مشروع الخلافة الراشدة ونحو حملة الدعوة لهذا المشروع. ولم لا تكون تونس سباقة إلى هذه الهداية.

قال تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ].

م. وسام الأطرش

كيف نكسب معركة الدبلوماسية؟

(الجزء الأول)

مقدمة

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن مفهوم الدبلوماسية وعن مدى التزام الرئيس المنتخب قيس سعيد بالحفاظ على "ثوابت الدبلوماسية التونسية" تأمينا لاستمرارية الدولة وتجسيدا لتعهداتها والتزاماتها الخارجية في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية التي قد تسقط معها -بحسب البعض- كل أوهام المسلّمات الكلاسيكية.

ومع أنه قد أكد مرارا وتكرارا (قبل وبعد تسلمه مقاليد الحكم) على تمسكه بقشة "الثوابت الدبلوماسية" وحفاظه على استمرارية الدولة، إلا أن جهات سياسية وإعلامية عديدة ظلت تدفع نحو مزيد إحراجه وإظهاره في صورة الخارج عن الأعراف الدبلوماسية بما يضع البلد في عزلة سياسية مطبقة، مستغلة بعض المواقف والقرارات من قبيل غيابه عن مؤتمر برلين وعن منتدى دافوس ثم إقالته لمندوب تونس لدى الأمم المتحدة. وهو ما قد يوحي للبعض بأنه يؤسس لدبلوماسية جديدة لم يعهدها الوسط السياسي في تونس استنادا إلى مقولاته حول الخروج عن الأطر التقليدية، مع أنها سرعان ما تناقض نفسها حين يستدرك فيقول: "ولكن في إطار الشرعية الدستورية"...

ولبيان أهمية "الدبلوماسية" كعنصر من عناصر قوة الدولة، صار لزاما على كل من يعمل على التمهيد لقيام دولة الخلافة والتلبس بأمانة الحكم بما أنزل الله أن يستجلي حقيقة هذا المفهوم الذي سيرتقي بشعوب الأمة وينسيها مشاهد العبث السياسي وكل ألوان الخيانة الموصوفة التي يرسمها حكام الأمّة اليوم. فإنه وإن كان حزب التحرير يعي أن وجود دولة الخلافة هو الذي يوجد تأثيراً سياسيا للمسلمين في العلاقات الدولية، إلا أنه لا ينتظر قدوم الدولة لكي يأتي تأثيرها، بل إنه كتكتل يسعى للتأثير في المجتمع تأثيرا مبدئيا من أجل التسريع في هذا التغيير المنشود، تماما مثلما يسعى رجال الدولة القادمة قريبا بإذن الله إلى التسلح بكل الأدوات التي تعينهم على تحمل أعباء حمل دعوة الإسلام إلى العالم.

وعليه، اخترنا أن نتطرق في هذا المقال إلى واقع الدبلوماسية، كمفهوم فكري أوّلا، ثم كمؤسسة من مؤسسات دولة الخلافة، لندرك ما يجب أن يكون عليه أمرها، قبل الحديث عن دبلوماسية قيس سعيد أو عن مؤسسة رئاسة الدولة في تونس.

فما هو إذن مفهوم الدبلوماسية؟ وكيف نكسب معركة الدبلوماسية في ظل دولة الخلافة الراشدة الموعودة؟ ثم إلى أي مدى يصح الحديث عن تجديد دبلوماسي في ظل الأنظمة الراهنة التي تجعل تغييب الإسلام من الحكم ومن تسيير العلاقات الدولية في السلم والحرب ثابتا من الثوابت المقدسة؟

أولا: مفهوم الدبلوماسية

الدبلوماسية Diplomacy مصطلح غربي يوناني الأصل، مشتق من كلمة Diplum ومعناها "يطوي". ثم أطلق الرومان كلمة Diplum على وثيقة السفر المعدنية المختومة والمطوية الصادرة عن الرؤساء السياسيين للمدن التي يتكون منها المجتمع الإغريقي القديم.

وقد اختلف فقهاء القانون الدبلوماسي في تعريف الدبلوماسية وتحديد معناها، فمنهم من عرّفها بأنها فنّ توجيه العلاقات الدولية، وعرّفها آخرون بأنّها السياسة الخارجية للدول وقت السّلم، ومنهم من وجد بأنها فنّ المفاوضات، ومنهم من حدّدها بأنّها علم وفنّ تمثيل الدول. غير أن المفهوم الأكثر تداولا، هو ذلك الذي يحددها بأنها فنّ توجيه العلاقات الدولية والسياسية الخارجية للدول، والمفاوضات القانونية الدولية بين الأشخاص، وفنّ تمثيل الدول ورعاية مصالحها وقت السّلم. كما تعني أيضا المهمة التي يضطلع بها المبعوث الديبلوماسي كحلقة وصل بين دولته والدولة المعتمد لديها.

وإذا كانت الدبلوماسية تعني حسن تمثل السياسة الخارجية للدولة وحسن إدارة علاقاتها السياسية مع بقية الدول زمن السلم والحرب، بما يحقق مصلحة الدولة، فإن ذلك جزء لا يتجزأ من عمل دائرة الخارجية في دولة الخلافة. فهي التي تتولّى جميع الشؤون الخارجية المنظمة لعلاقة الدولة بالدول الأجنبية، مهما كانت هذه الشؤون وهذه العلاقات، سواء أكانت تتعلق بالناحية السياسية، وما يتبعها من اتفاقات، ومصالحات، وهُدَن، ومفاوضات، وتبادل سفراء، وإرسال رُسُل ومندوبين، وإقامة سفارات وقنصليات، أم كانت هذه العلاقات تتعلق بالنواحي الاقتصادية، أو الزراعية، أو التجارية، أو المواصلات البريدية، أو السلكية، أو اللاسلكية، ونحوها.

وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، كان يُقيم العلاقات الخارجية مع الدول والكيانات الأخرى، فقد أرسل صلى الله عليه وسلم، عثمان بن عفان ليفاوض قريشاً، كما فاوض هو صلى الله عليه وسلم، رسل قريش، وكذلك أرسل الرسل إلى الملوك، كما استقبل رُسل الملوك والأمراء، وعقد الاتفاقات والمصالحات فعقد صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية وأرسل وفدا إلى النجاشي وأرسل الرسائل إلى هرقل والمقوقس وكسرى... وكذلك كان خلفاؤه من بعده يُقيمون العلاقات السياسية مع غيرهم من الدول والكيانات. كما كانوا يُولّون من يَقوم عنهم بذلك، على أساس أن ما يقوم به الشخص بنفسه له أن يُوكل فيه عنه، وأن يُنيب عنه من يقوم له به. وقد أرسى الإسلام أحكاما صارت أعرافا دبلوماسية للدولة الإسلامية، خاصة مع انتشار الفتوحات الإسلامية وتنامي أطراف الدولة وامتداد نفوذها في أصقاع العالم.

وبالنظر لتطور العلاقات الدولية، فقد ظهرت في عهد الخلافة العباسية على وجه الخصوص العديد من المؤلفات العلمية الخاصة بإدارة العلاقات الدولية. فصدرت موسوعات تناولت الدبلوماسية والسياسية الخارجية جاءت بأسلوب متميز. ومن أبرز ذلك كتب السير والمغازي (السلام والحرب) والوقائع والفتوح والأنساب والأمم والأديان والتراجم والطبقات والحوليات والخطط، وغيرها الكثير، وهي إلى جانب السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين مراجع هامة لفهم طبيعة العمل الدبلوماسي في الإسلام، ومدى أهميته للحفاظ على نفوذ الدولة وعلى مصالحها على مستوى عالمي.

ولتعقيدات الحياة السياسية الدولية، واتساع وتنوع العلاقات السياسية الدولية، فقد تبنى حزب التحرير في هذا الأمر، أن ينيب الخليفة عنه جهازاً من أجهزة الدولة خاصاً بالعلاقات الدولية، يتابعه الخليفة كما يتابع أي جهاز آخر من أجهزة الحكم والإدارة في الدولة، مباشرة أو بواسطة وزير التنفيذ، وفق الأحكام الشرعية المتعلقة بذلك.

ثانيا: المؤسسة الدبلوماسية في دولة الخلافة

إن أول عنصر من عناصر قوة الدولة هي وجهة النظر في الحياة، وهي التي تجعل من الدولة دولة مبدئية لها طراز معين من العيش يميزها عن غيرها عالميا، فوجهة النظر في الحياة هي التي تبني شخصية الأمة وتوجهاتها وتطلعاتها العالمية، وتحدد الكثير من مصالحها. فالأمة المبدئية تحسُّ بل وتؤمن بمسئولياتها عن غيرها من الأمم، فتعدّ نفسها لذلك الدور، وتصوغ مصالحها على مستوى العالم فوق النظرة التي حددها كتاب ربها في قوله سبحانه: "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ".

ومعلوم أن المبادئ لا تعترف بالحدود، فهي تنتقل مع الأفراد وعبر وسائل الإعلام بأنواعها، حتى أنها لتنتقل مع الهواء، فينتقل أثر الدولة ونفوذها إن لم ينتقل سلطانها مع انتقال مبدئها العالمي حتى في الدولة الخصم، مما يعطيها قوة على الساحة الدولية. وكما يساهم المبدأ في صياغة المصالح فإنه يحدد كيفية سلوك الدولة مما يعطيها شخصية متميزة وأثراً فاعلاً.

إلا أن وجهة النظر في الحياة وإن كان عاملا أساسيا لبناء الدولة ومرافقا لها في كل لحظة، إلا أنه لا يمكننا الحديث عن قوة هذه الدولة إلا إذا استكملنا العامل الاقتصادي والتكنولوجي والعامل الديمغرافي والقوة العسكرية والعامل الجغرافي وكذلك الدبلوماسية التي قد تحقق ما تعجز عن تحقيقه القوة العسكرية. هذه هي العناصر الستة التي تضمن قوة الدولة واستمراريتها، وبدونها تظل الدولة في عالمنا اليوم خاضعة عاجزة يقودها الفكر الرأسمالي المهزوم فتسير في فلك غيرها بسيادة منتزعة في أحسن الحالات، إن نجت من آلة الحرب ومن الاستعمار المباشر.

وتتكون المؤسسة الدبلوماسية في دولة الخلافة من قسمين:

1. الدائرة الحكومية التي تعهد إليها الدولة بتنفيذ السياسة الخارجية، مثل "وزارة الخارجية".

2. البعثات الدبلوماسية في الخارج المتمثلة بالسفارات وما يقوم مقامها، أي الرسل بين الدول بجميع أنواعهم.

وكلى القسمين، يتبعان دائرة الخارجية. وعمل الدبلوماسيين هو تنفيذ السياسة الخارجية، وإدارة العلاقات السياسية وليس صنعها. كما أن من عملها تقديم المعلومات والمشورة لصانعي السياسة الخارجية لتساعدهم في رسم السياسة الصحيحة. وحتى يتسنى لهم ذلك فلا بدّ لهم من أن يخترقوا البلد الذي يعيشون فيه، وأن يوجدوا لأنفسهم صلات قوية بصانعي القرار، وراسمي السياسة في ذلك البلد، وبأركانه المؤثرين فيه حتى يكونوا على دراية بكل ما يجري فيه، فيعرفون مصالحه الحيوية، وتوجهاته السياسية وصلاته. لذلك يُختار الدبلوماسيون من نوعية معينة، ويخضعون لثقافة خاصة.

وعمل الدبلوماسية الرئيسي هو المفاوضات، والمفاوضات تعني المساومات، والمساومات تعني التسويات، والتسويات تعني تقديم تنازلات للآخرين والحصول على تنازلات من الآخرين، فهي عملية ربح وخسارة، والدبلوماسي الناجح هو الذي لا يدفع أكثر مما يريد، ولا يحصل على أقل مما يريد.

والمساومة السياسية كالمساومة التجارية، فيعرض البائع السلعة بأكثر مما يريد بيعها به حقيقة، ويدفع فيها المشترى أقل مما يريد دفعه فيها فعلاً، وأمرهما من يستطيع تغطية موقفه أكثر. وعلى المفاوض أن يتصف بالصبر والمصابرة وطول النفس، إذ قد تمتد المفاوضات شهوراً، وقد تمتد سنين لأن كلا الطرفين يريد أكثر مما يكون الطرف الآخر مستعداً للتنازل عنه.

وتكون المساومات في المصالح الثانوية، ولا تكون في المصالح الحيوية، لأن المصالح الحيوية ليست موضع مساومة، وإنما تحارب الدولة من أجلها. لذلك ليس على المفاوض أن يعرف فقط موقع المسألة المتفاوض عليها من مصالح بلده، وإنما أيضاً موقعها من مصالح المفاوض الآخر. وقد يكون في نية المفاوض الآخر العدوان، وأنه لا يريد تسوية عند نقطة في الوسط يلتقيان عندها، وإنما يريد فرض ما يريد، فإذا قدمتَ له تنازلات طالب بمزيد منها، فهو رسول حرب يريد خلق الظروف لتلك الحرب أو استسلاماً كاملاً للخصم دون حرب، أي أن المفاوضات تكون معادلة للحرب، كما فعل هتلر في مفاوضات النمسا قبل ضمها، وفي مفاوضاته مع تشيكوسلوفاكيا.

وكثيراً ما تكون الدبلوماسية دبلوماسية القوة، أي أن الدولة تدعم الدبلوماسيين المفاوضين بالقوة العسكرية، فتستنفر قوتها العسكرية وتنشرها وتلوّح باستعمالها في حال فشل المفاوضات وإذا لم يتنازل الخصم عن أمور معينة، كما لوحّت أمريكا باستعمال قوتها النووية إذا لم يجر الإسراع في المفاوضات حول كورية، وإذا لم تؤدِّ المفاوضات إلى نتائج مرضية.

والحكمة في الدبلوماسية تشكل أحد مصادر قوة الدولة لأنها أداة للحصول على المغانم ودرء المفاسد والخسائر، بها تستطيع الدولة تجميع الأصدقاء، وتفريق الخصوم، وإيجاد الظروف المواتية لتحقيق الأهداف، ولنا في دبلوماسية النبي صلى الله عليه وسلم حين قام بتحييد قريش كمصدر خطر رئيسي على الدولة عبر صلح الحديبية خير دليل ومثال، فالدبلوماسية قد تعادل القوة العسكرية، وقد تعوّض الدولة عن ضعف قوتها العسكرية كما فعلت دبلوماسية "مترنيخ" لإمبراطورية النمسا في النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وقد عانت الدبلوماسية التقليدية مؤخراً من الضعف بسبب تقليص الدول لدورها، واعتمادها عوضاً عنهم على المبعوثين الخاصين وبلقاءات القمة، ويكاد ينحصر دورها في الوقت الراهن في الشؤون القنصلية ونقل الرسائل وجمع المعلومات والتجسس والدسائس وإثارة الفتن ضمن نظرية الفوضى الخلاقة، وإثارة الفتن تقتضي اتصالات السفارات بمراكز التوتر وفصائل الرفض وزعماء الانقلابات في الدول التي تعمل فيها، وهي دبلوماسية تنبئ بزوال النظام الرأسمالي المتوحش، لأن وجوده صار خطرا محدقا بالبشرية التي قد يعصف بها الإرهاب المعولم أو الحروب البيولوجية أو حتى الكوارث البيئية التي أنتجها النظام العالمي.

ثالثا: الدبلوماسية العسكرية

وهنا وجب فتح قوس مهم حول القوة العسكرية للدولة في ارتباط بالدبلوماسية، فالقوة العسكرية هي القدرة القتالية للدولة، وهي تشمل جميع الموارد البشرية والمادية التي تستطيع الدولة حشدها للمعركة، ومقوماتها العامل الديمغرافي والعامل الاقتصادي والتكنولوجي.

ومجرّد وجود القوة العسكرية يعني احتمال استعمالها، ولذلك فهي تلوح دائماً وراء جميع تصرفات الدولة الخارجية، وتتصدر الأعمال عند انهيار الدبلوماسية. ويشكل الاستعمال الفعلي للقوة العسكرية في العادة الملجأ الأخير للدولة، فتلجأ الدولة لاستعمال قوتها العسكرية بعد أن تفشل أدواتها الأخرى كالدبلوماسية، والضغوط الاقتصادية، والمناورات، والتهديد باستعمال القوة.

ولذلك فإن إحراز النصر وإخضاع العدو دون المضي إلى المعركة هو أفضل إنجاز يمكن تحقيقه من قبل الدولة كما أسس لذلك الفيلسوف العسكري الصيني "سون تزو" في كتابه "فن الحرب"، وهي الدبلوماسية التي تبنّاها وطوّرها الإنجليز في عصرنا الحديث، حيث قامت قيادة الطيران الملكي البريطاني بتوزيع هذا الكتاب بعد شرحه وتبسيطه على ضباطها في سيريلانكا أثناء الحرب العالمية الثانية، ولذلك فالعسكري الناجح، هو العسكري الدبلوماسي الذي يُرهب عدوه ويخضعه ما قد يلغي المواجهة العسكرية. وهو ما يقودنا إلى مفهوم الدبلوماسية العسكرية أو الدبلوماسية الدفاعية التي ظهرت حديثا مع وزارة الدفاع البريطانية وهي تشير للسعي لتحقيق أهداف السياسة الخارجية من خلال التوظيف السلمي للموارد والقدرات الدفاعية.

ولكنها في الإسلام منضبطة بأحكام شرعية تغنينا عن كل ما جاءت به الحضارات الأخرى، مع الحرص على امتلاك أفضل الوسائل والمعدات وأرقى الأساليب والتقنيات ويمكن هنا الاستئناس بتجربة الصين المعاصرة فهي جديرة بالاهتمام، ولذلك جاء في المادة 69 من مشروع دستور دولة الخلافة: يجب أن تتوفر لدى الجيش الأسلحة والمعدات والتجهيزات واللوازم والمهمات التي تمكنه من القيام بمهمته بوصفه جيشاً إسلامياً.

ودليل ذلك قوله سبحانه: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ". (الأنفال 60).

فالإعداد للقتال فرض، ويجب أن يكون هذا الإعداد ظاهراً بشكل يرهب الأعداء، ويرهب المنافقين من الرعية، فقوله تعالى: "تُرْهِبُونَ" هو علة للإعداد، ولا يكون الإعداد تاماً إلا إذا تحققت فيه العلة التي شرع من أجلها، وهي إرهاب العدو وإرهاب المنافقين، ومن هنا جاءت فرضية توفير الأسلحة والمعدات والمهمات والدعاية وسائر التجهيزات للجيش حتى يوجد الإرهاب، ومن باب أولى حتى يكون الجيش قادراً على القيام بمهمته وهي الجهاد لنشر دعوة الإسلام. قال ﷺ: نصرت بالرعب مسيرة شهر..." متفق عليه.

وهنا نرى مدى تكامل دائرة الحربية ومؤسسة الدبلوماسية التابعة لدائرة الخارجية في دولة الخلافة، التي قد تشد عضد الأولى في إرهاب العدو وخوض الحرب النفسية ضده من أجل إخضاعه أمام حملة لواء الجهاد في سبيل الله.

من جهة أخرى، فإن السلام في العلاقات الدولية مصلحة، ولكنه لا يطلب لذاته كما يفعل عملاء الصهاينة اليوم، والمناداة به لذاته دجل وخداع، ويكون السلام متطلباً إذا كان يحقق الأمن ويحقق مصالح، وإذا طلب من أجل ذاته فإنه سيكون على حساب الأمن ويكون على حساب المصالح فيكون سلام الذل والمهانة.

ويبقى الأمن على الدوام من المصالح الحيوية، ويتوفر بتوفر الحفاظ على المصالح. والأمن نسبي فلا يوجد أمن مطلق لأية دولة ما دام هناك مجتمع دولي وبخاصة في عصر السرعة، عصر الصواريخ العابرة للقارات، والطائرات بعيدة المدى الحاملة لأسلحة الدمار الشامل والدمار الجزئي، والأمن المطلق لآية دولة يعني عدم الأمن للدول الأخرى، فإن سعت دولة ما لتحقيق الأمن المطلق فإنها تثير التوتر الدولي لأنها بعملها هذا تعرّض أمن الدول الأخرى للخطر.

ومع أن الأمن نسبي إلا أنه لا بدّ من أن يحقق في حده الأدنى المصالح الحيوية والأساسية والا لا يعتبر أمناً، ولكونه نسبياً فإنه يختلف من دولة لأخرى، وذلك على ضوء قوة الدولة أو ضعفها، أو على ضوء كثرة المصالح الحيوية للدولة أو قلتها.

وهذه المصالح، تصوغها الدولة على ضوء ما تريد تحقيقه في أهداف قابلة للتنفيذ، فتحمل تلك الأهداف للحلبة الدولية بما يسمى بالسياسة الخارجية وهنا يأتي دور الدبلوماسيين في حسن التنفيذ وإدارة العلاقات الدولية بما يضمن مصالح دولتهم. والمصالح التي تتبناها الدولة قد تكون مصالح للأمة بمجموعها. وقد تكون مصالح الفئة الأقوى فيها، وبهذا تضمن الدولة الدعم الداخلي لسياستها الخارجية.

ومعلوم أن كل دولة تضع مصالحها على شكل سُلّم بحسب الأولوية، وتحتل المصالح الحيوية قمة السُلّم. والمصالح الحيوية هي المصالح التي تكون الدولة عادة مستعدة للدخول من أجلها في حرب فورية مع الخصم، كالحفاظ على الاستقلال وعلى النظام وعلى وحدة الأراضي وحفظ هيبة الدولة من الإذلال المهين. وتطول قائمة المصالح الحيوية بما يتناسب مع قوة الدولة ومكانتها الدولية. ثم تأتي بعدها المصالح الثانوية مرتبة حسب الأهمية. وتجري المساومات الدولية في العادة على المصالح الثانوية، فمنها تكون الغنائم وعنها يجري التنازل إذا اقتضت الحاجة...

كل هذا، يقتضي أن تكون الصورة واضحة مبلورة بشكل جيد لدى كل من يلتحق بالمؤسسة الدبلوماسية لدولة الخلافة القادمة قريبا بإذن الله، ويباشر العمل فيها خدمة لدين الله وتلبية لنداء الواجب وشكرا على نعمة الاستخلاف في الأرض.

والسؤال هنا، قبل العودة إلى الحديث عما وصل إليه حال الدبلوماسية في تونس، وما يمكن أن تؤول إليه الأمور في عهد الرئيس قيس سعيد بعد تعهده أمام الجميع بأن يعضّ على ثوابت الدبلوماسية التونسية بالنّواجذ، هو التالي: ما هو أفق العلاقة الدبلوماسية المستقبلية مع دولة الخلافة التي ستكون مولودا جديدا على العالم إن شاء الله؟ وكيف ستخترق دبلوماسية دولة الخلافة الراشدة دول الغرب وشعوبه وتنفذ رواياته المشوهة للخلافة، وعلى رأسها احتفال "ترامب" بمشاركة كلبه في عملية القضاء على الخليفة المزعوم لدولة لا تتجاوز حدودها وسائل الإعلام التي ترهب شعوب العالم من المشروع الحضاري للإسلام؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه في الجزء الثاني بإذن الله.

التكالب الدّولي على إفريقيا
ظاهره اقتصادي وحقيقته الهيمنة والاستعمار

بسام فرحات (أبو ذرّ التونسي)

هل قُدّر لإفريقيا أن تكون قارّةً منهوبة بمثابة منجم العالم وخزّان محروقاته وسلّة خضرواته، ومحلّ مجوهراته ومنتجع باروناته ومصبّ نفاياته، وسوق للتالف والفائض من منتوجاته..؟؟ وهل قُدّر على الأفارقة أن يشغلوا آخر درجة في سلّم الفقر والبؤس والتخلّف وهم يجلسون على أضخم وأثمن ثروات العالم..؟؟ أيُعقل أن ترتدّ خيراتهم وبالاً عليهم وتحوّلهم إلى وقود احتراب للدّول الاستعماريّة مصداقًا لقول الشاعر (كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول)..؟؟

فعلى الرّغم من الفقر والمجاعات التي يعاني منها غالبيّة سكّان القارّة السمراء إلاّ أنّ الثروات التي حباها الله بها تجعلها الأغنى بين قارّات العالم وتحوّلها ـ في مفارقة ـ إلى قبلة المستعمرين وتضعها بشكل دائم تحت وصاية الاستعمار الغربي..فقد تعرّضت منذ مطلع القرن (17) لعمليّات نهب ممنهجة خاصّةً من طرف بريطانيا وفرنسا اللّتين اقتسمتا القارّة فيما بينهما، ثم تحوّل مشعل النّهب إلى الشركات الرّأسمالية العملاقة لاستكمال (رسالة الرّجل الأبيض الحضارية في القارّة).. ومنذ مطلع القرن (21) دخل التكالب الاستعماري على إفريقيا سرعته القصوى غارقًا في بحر من الدّماء مسجّلاً ظهور متنافسين جدد ومعتمدًا آليّاتٍ وأساليب استعماريّة جديدة ممّا قد يحوّل القارّة إلى برميل بارود على وشك الانفجار..

إمكانات مهولة

تعدّ إفريقيا ثاني أكبر قارّات العالم بعد آسيا من حيث المساحة وعدد السكّان، إذ تفوق مساحتها 30 مليون كلم بحيث تغطّي 6٪ من إجمالي مساحة اليابسة، أمّا عدد سكّانها فيتجاوز 1.3 مليار نسمة ما يعادل 15٪ من سكّان المعمورة.. ويقسم خطّ الاستواء القارّة إلى نصفين ما يجعلها تشتمل على مناطق مناخيّة متعدّدة متباينة، فهي القارّة الوحيدة التي تمتدّ من الشمال المعتدل إلى الجنوب المعتدل بتضاريسها المختلفة (جبال ـ سهول ـ صحارى..) هذا الامتداد الجغرافي والتنوّع المناخي والثراء الطّبيعي والرّصيد السكّاني جعل من القارّة السمراء تسبح فوق بحر من الثروات الطاقيّة والمنجميّة والفلاحيّة والسياحية يبوّئها مرتبة خزّان العالم.. فهي تضمّ تحت أرضها نحو 124 مليار برميل من النفط ما يعادل 12٪ من إجمالي الاحتياطي العالمي هذا بالإضافة إلى 100 مليار برميل أخرى في مياهها الإقليميّة.. وهي تنتج 6.5٪ من إجمالي الغاز الطّبيعي حول العالم وتمتلك نحو 500 تريليون متر مكعّب ما يعادل 10٪ من إجمالي احتياطي الغاز العالمي.. وتحظى إفريقيا بثلث احتياطي العالم من اليورانيوم الأساسي في الصناعات النوويّة وتساهم سنويًا بأكثر من 20٪ من إجمالي الإنتاج العالمي منه..وللقارّة السمراء نصيب كبير من المعادن النّفيسة، إذ تمتلك نصف احتياطي العالم من الذّهب وقد أنتجت سنة 2011 وحدها 505 أطنان ما يعادل ربع إجمالي الإنتاج العالمي.. كما تتصدّر سوق الألماس الدّولية حيث تقوم لوحدها بإنتاج 40٪ من إجمالي الألماس في العالم..وتنتج القارّة 80٪ من إجمالي البلاتين في العالم و27٪ من الكوبالت و9٪ من الحديد، ويُعتقد أنّها تمتلك احتياطات تقدّر بحوالي 90٪ للكوبالت والبلاتين والكروم و30٪ للمنغنيز والفسفاط.. كما تتميّز إفريقيا بالإنتاج المكثّف للأخشاب ذات الجودة العالية ويعدّ ساحلها الغربي أحد أهمّ مناطق صيد الأسماك في العالم حيث ينتج لوحده ما يفوق 6 ملايين طن سنويًا..هذا دون أن ننسى السوق التجاريّة الواعدة والإمكانات السياحيّة وفرص الاستثمار واليد العاملة الرّخيصة والطاقات المتجدّدة (الطاقة الشمسيّة ـ الرياح ـ المياه..) لتكتمل صورة القارّة البكر مطمور العالم..

الجشع الرّأسمالي

هذه الإمكانات المهولة والثروات الضخمة فتحت شهية المستعمرين منذ القرن 17م لنهبها ولم يدخل القرن 19م إلاّ والقارّة برمّتها مقسّمة بين القوّتين العظميين آنذاك: بريطانيا (الشرق والجنوب) وفرنسا (الشمال والغرب) وقد كشّر الكافر المستعمر عن أنيابه واستنزف ما في المبدأ الرّأسمالي من مكيافليّة وبراقماتيّة مسفرًا عن كمٍّ هائل من البرود والتخشّب والجشع يلامس حدود الحيوانيّة بحيث أنّ ثروات إفريقيا تُنهب ملوّثةً بدماء أصحابها الأفارقة أنفسهم من أجل الحفاظ على مستوى عيش الغربيّين..فمع ولوج الولايات المتّحدة حلبة الاستعمار في إفريقيا ارتفع منسوب التوتّر بينها وبين رائدتي الاستعمار القديم (بريطانيا وفرنسا) لاسيّما في شمال إفريقيا وغربها جنوب الصحراء، وكثرت الانقلابات العسكريّة والحروب الأهليّة والمذابح وانتقلت العمالات والذمم الأستيكيّة من حضن إلى آخر وعملت الشركات العملاقة على الفوز بالثروات الإفريقيّة واستنزافها باعتماد كلّ الوسائل المتاحة: من شراء الذّمم ورشوة المسؤولين والحكّام إلى افتعال الحروب الأهليّة والصّراعات العرقيّة والدّينية وصولاً إلى الانقلابات والاغتيالات..فلا تكاد تنطفئ حرب حتى تشتعل أخرى أشدّ منها وغالبًا ما يكون مسرحها هو المناطق الغنيّة بالثروات الطبيعيّة، بحيث أن تلك الثروات أصبحت لعنة على القارّة وأصحابها ورهينة بين يدي عصابات إجراميّة تنتهج صنع الأزمات وافتعال النزاعات وتفرض حياة مريرة على شعوب القارّة من أجل سلبها مواردها.. فقد سخّرت النّخبة الفاسدة المرتهنة كنوز القارّة لخدمة القمع ووأد تطلّعات الشعوب وترويضها وتدجينها في تواطؤ مفضوح مع القوى الاستعماريّة والشركات العملاقة وكبار رجال الأعمال..فالعديد من الحروب الأهليّة بغرب إفريقيا تمّ تمويلها باستخدام (الماس الدمّ) أو (الذهب الأحمر)، بحيث أنّ الثروات إمّا أن تُنهب أو أن تُستعمل في سفك دماء الأفارقة ودونك ما أقدمت عليه فرنسا في رواندا (مليون قتيل من التوتسي) وما تقوم به الآن ضد المسلمين في إفريقيا الوسطى.. وفيما يزداد غنى المجموعة الصغيرة من النّخب العسكرية والمدنيّة العميلة فإنّ غالبية الشعوب الإفريقيّة ترزح تحت خط الفقر والتخلّف حيث تموت في النيجر 100 إمرأة أثناء الولادة بينما يغذّي يورانيوم النيجر جميع المفاعلات النّوويّة الفرنسيّة..

(الخطّاب عالباب)

منذ مطلع القرن الحالي اتّسعت دائرة خطّاب ودّ الثروات الإفريقيّة لتتجاوز القوى الاستعماريّة التقليديّة (بريطانيا ـ أمريكا ـ فرنسا) وتسجّل حضور قوى اقتصاديّة إقليميّة أخرى على غرار روسيا واليابان والصين معتمدة أساليب أكثر سلميّة لتحقيق نفس الأهداف الدّموية (التّعاون ـ التّنمية ـ الاستثمار ـ التجارة ـ المساعدات ـ الاتّفاقات ـ المراكز الثقافية..) لتجد لها موطئًا حول المائدة الإفريقيّة وتتمكّن من مزاحمة الكبار عليها: فالدّب الرّوسي عاد ليتحسّس طريقه نحو استرجاع مكانته ونفوذه في القارة السمراء متّخذًا من تجارة السلاح والاستثمار والثقافة مداخل لذلك.. فبتاريخ أكتوبر 2019 استضافت روسيا في منتجع سوتشي أوّل قمّة روسيّة إفريقيّة ومنتدى اقتصادي جمع زعماء 50 دولة إفريقيّة بممثّلي النّخب السياسيّة و التّجارية الرّوسية وشهد إبرام العديد من المشاريع الاستثماريّة مع تعهّد الدّول الإفريقية بتوفير مناخ استثماري ملائم.. هذا وقد وقع تدعيم مكانة روسيا كرائدة التّسليح لدول إفريقيا جنوب الصّحراء وإبرام سلسلة من الاتّفاقات التّجارية المشتركة معها.. كما وقّعت وزارة التعليم الرّوسية اتّفاقات في مجال التّعليم والثقافة مع 13 دولة إفريقيّة بينما يتلقّى حوالي 17 ألف طالب إفريقي تعليمهم في روسيا..هذا دون أن ننسى المغامرة الرّوسية الدّموية في ليبيا من أجل عيون الثروات النّفطيّة ولو من فتات المائدة الأمريكيّة.. أمّا فيما يتعلّق باليابان فقد خيّرت العمل تحت مظلّة الأمم المتّحدة وأخذت من مؤتمر طوكيو الدّولي للتنمية الإفريقيّة (تيكاد) مدخلاً لها للوليمة الإفريقيّة، وهو عبارة عن مبادرة حكوميّة حول التّنمية في إفريقيا وقد انطلق منذ سنة 1993 ويضمّ إلى جانب اليابان مفوّضيّة الاتّحاد الإفريقي ومكتب المستشار الخاص لشؤون إفريقيا التّابع للأمم المتّحدة وبرنامج الأمم المتّحدة للتنمية والبنك الدّولي..ويهدف المؤتمر ظاهريًا إلى (تنمية إفريقيا من خلال عقد شراكة مع المجتمع الدّولي لتحقيق النّهوض والتّنمية في القارّة وتعزيز الحوار السياسي رفيع المستوى بين إفريقيا وشركائها وحشد الدّعم لصالح مبادرات التنمية الإفريقية وتحسين بيئة الأعمال والمؤسّسات من خلال إشراك القطاع الخاصّ وتحقيق الأمن والسلام والاستقرار..) وما إلى ذلك من المصروف اللّغوي لتلطيف النّهب والاستحواذ على مقدّرات الشعوب الإفريقيّة..ولم ينس المؤتمر أن يقدّم بعض المساعدات التّنمويّة لإفريقيا لتسهيل ابتلاع الطّعم..

طريق الحرير

غير أنّ خطّاب ودّ إفريقيا يتعيّن عليهم منافسة الولايات المتّحدة والصّين: فحجم تجارة إفريقيا مع الولايات المتّحدة يقدّر بحوالي 61 مليار دولار أي ثلاثة أضعاف تجارتها مع روسيا.. أمّا تجارة الصّين فتقدّر بـ204 مليار دولار: وكانت الصّين قد بدأت بتنظيم مؤتمرات مع الزّعماء الأفارقة منذ 2006، وفي سنة 2018 وقّعت حوالي 150 اتّفاقيّة تعاون كما انضمّت 28 دولة إلى المشروع الصّيني (طريق الحرير) وهو مشروع اقتصادي بعيد المدى يهدف إلى إقامة سلسلة من الشّراكات الاقتصاديّة والمشاريع الاستثماريّة في الطاقات المتجدّدة والمبادلات التجاريّة ومشاريع البنية التّحتيّة تحت عنوان إحياء مسلك طريق الحرير التجاري كقاطرة تسويقية واستثمارية للتّدين الآسيوي تعزّز حضورها الإقليمي والدّولي وتستهدف افتتاح أسواق جديدة والسّيطرة على مجموعة موانئ بحرية وانتزاع امتيازات تجاريّة لفائدة السّلع الصّينيّة من أجل مكافحة الحصار الاقتصادي والحرب التجاريّة الأمريكيّة ومقاومة الرّكود الإنتاجي الذي تعاني منه البلاد والفوائض السلعيّة الصينيّة.. وتتجاوز خريطة هذه المسالك التبادليّة أفق الخطّ التاريخي لطريق الحرير الذي يربط إمبراطوريّة الجين القديمة بموانئ الشرق الأوسط ومصر إلى عمق إفريقيا وجنوب آسيا وجنوب أوروبا (إيطاليا ـ إسبانيا..) وقد ذهبت الصّين خطوات في هذا المشروع بالسيطرة على ميناء كراتشي في باكستان ووضع موطئ قدم في ميناء العاصمة دجيبوتي في القرن الإفريقي..كما تطمح الصّين في تعزيز علاقاتها مع دول شمال إفريقيا خاصّةً الجزائر وتونس، حيث عرضت على بلادنا توسعة ميناء بنزرت وتحويله إلى ميناء تجاري ضخم وكرائه مقابل مشاريع بنية تحتيّة ضخمة وهبات واستثمارات قيّمة إضافة إلى عرضها لمشروع إنشاء أضخم ميناء تجاري في إفريقيا في جرجيس باعتبارها أقرب نقطة متوسّطية مطلّة على العمق الإفريقي من أجل تحويلها إلى قطب اقتصادي يستقطب مبادلات القارّة وذلك مقابل امتيازات جمركيّة مغرية..

دور مشبوه

إلاّ أنّ السّلطة التونسيّة رغم تثمينها لهذه العروض أثناء زيارة كلّ من يوسف الشاهد وراشد الغنّوشي إلى الصّين إلاّ أنّها تجاهلتها وماطلت في تنفيذها خضوعًا للضغوط الأوروبيّة والبريطانيّة التي تبدي تخوّفًا من طريق الحرير الجديد...فبريطانيا كبّلت عملاءها في إفريقيا بقمم استثماريّة وتكثيف المعاهدات لاسيّما مع تونس والجزائر، وكذلك الاتّحاد الأوروبي وفرنسا صاحبة الامتياز الأولى يمكن لكلّ متمعّن في تحرّكاتها في المنطقة أن يلمس تخوّفها من تحرّش القوى الصّاعدة والعظمى بالقارّة البكر الشيء الذي يفسّر الضّغط المستمرّ لتمرير اتّفاقيّة (الأليكا) هذه الاتّفاقيّة المشؤومة التي تؤسّس للاستحواذ على قطاعي الخدمات والفلاحة بعد أن استوفت قطاعي الصّناعة والتّجارة بحيث تجرّد تونس من جميع مقدّراتها وتسدّ منافذ التدخّل في الكعكة التّونسيّة.. وتجدر الإشارة هنا إلى أن تونس لعبت دورًا مشبوهًا إزاء هذه الهجمة الشرسة على القارّة الإفريقيّة: فلم تكتف بدور الضحيّة حين فرّطت في مقدّراتها لاسيما لبريطانيا وأوروبا بل قامت أيضًا بدور العرّاب للمشاريع الاستعماريّة المستهدفة للقارّة السّمراء.. فقد شهدت تونس خلال هذا الشهر مراودة ثلاثيّة (أمريكيّة ـ روسيّة ـ يابانيّة) بصفتها (بوّابة إفريقيا): فقد مُنحت (شرف احتضان) النّسخة الثامنة من مؤتمر طوكيو الدّولي للتنمية الإفريقية الذي سينعقد بتونس سنة 2022 وهي ثاني دولة إفريقيّة تحتضن هذا الحدث الدّولي الكبير خارج اليابان بعد مؤتمر نيروبي بكينيا سنة 2016. كما تمّ اختيار تونس لاحتضان مبادرة (ازدهار إفريقيا) لتطوير التّجارة والاستثمار بين الولايات المتّحدة الأمريكيّة وتونس وإفريقيا..كما نظّمت الغرفة التّونسية الرّوسية للتجارة والصّناعة والسياحة ندوة تحت عنوان (روسيا ـ إفريقيا) بالعاصمة الرّوسية موسكو بهدف تطوير التعاون والعلاقات الثّنائية بين تونس وروسيا..هذه (الثقة) المبالغ فيها من طرف الغرب الاستعماري يشي بالدّور القذر الذي أسند لتونس بوصفها منصّة جغرافيّة ومنفذ سياسي لتحقيق المشاريع الاستعماريّة المستهدفة للقارّة السّمراء..

مسيرة حاشدة في الرباط رفضا لـ"صفقة القرن"

تظاهر آلاف المغاربة اليوم الأحد، بالعاصمة الرباط، في مسيرة احتجاجية رفضا لـ"صفقة القرن". ورفع المتظاهرون خلال المسيرة التي دعت إليها هيئات وأحزاب ونقابات مغربية، الأعلام الفلسطينية وصور الأقصى، هاتفين بشعارات داعمة لصمود الشعب الفلسطيني. وانطلقت المسيرة التي نظمت تحت شعار "مسيرة الشعب المغربي، جميعا من أجل فلسطين حرة، وضد صفقة العار المشؤومة"، من باب "الحد التاريخي" تجاه مبنى البرلمان. وتخلل المسيرة عدد من الفعاليات، مثل أطفال يلبسون علما فلسطينيا ويرفعونه بأيديهم، وحرق علم كيان يهود. وندد المشاركون من خلال هتافات قوية، بمحاولة الإدارة الأمريكية والاحتلال طمس ما تبقى من القضية الفلسطينية. كما رفع المحتجون لافتات تنتقد قبول عدد من الدول العربية لـ"صفقة القرن". وطالب المشاركون في المسيرة الدول العربية والبلاد الإسلامية بالوقوف ضد هذه الصفقة، خصوصا أنها تهدف لتصفية القضية الفلسطينية.

المسلمون في جميع أنحاء العالم، سواء أكانوا من الرجال أو النساء أو الأطفال أو كبار السن، نزلوا إلى الشوارع للاحتجاج على خطة ترامب المثيرة للاشمئزاز، لن يقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها خطط الكفار التي تبيع الأراضي المقدسة ومقدسات المسلمين ليهود الأنجاس. حكام المسلمين جميعهم فرطوا بالأرض المباركة فلسطين أملا في نيل حظوة عند الكفار المستعمرين ولم يتعظ هؤلاء بأسلافهم الذين ألقي بهم جانبا عندما انتهت صلاحيتهم. لولا مواقف حكام المسلمين وجهودهم المضنية في الخيانة لما طمع يهود وترامب بالمسلمين، ولما تجرأ على الإعلان عن خطته ولكن المسلمين في جميع أنحاء العالم لن يقبلوا أبداً بهذه الخطة المخزية. وإن مستقبل يهود وحراسهم الخونة من حكام المسلمين إلى زوال عما قريب بإذن الله وستكون القدس حاضرة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة وعقر دار الإسلام كما بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم. [وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيباً]

السيسي يعلن استعداده لاستضافة قمة أفريقية لمكافحة الإسلام

أعلن الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، اليوم الأحد، عن استعداد القاهرة لاستضافة قمة أفريقية مخصصة لبحث إنشاء قوة أفريقية لمكافحة (الإرهاب). وفي كلمة ألقاها خلال الجلسة الافتتاحية لقمة الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا، قال السيسي إنه على استعداد لبحث ترتيبات هذه القمة مع رئيس جنوب أفريقيا، الذي تسلم رئاسة الاتحاد الأفريقي، مؤكدا إدراك بلاده لأهمية هذه القمة وذلك المقترح لتحقيق السلم والأمن في القارة الأفريقية. ودعا الرئيس المصري إلى "التشاور المستفيض حول كل الأبعاد التنظيمية والموضوعية لتلك القمة، وهذه القوة المقترحة، بمعرفة مجلس السلم والأمن الأفريقي وهيئة لجنة المكتب الفنية للدفاع، على أن تعرض على هيئة مكتب القمة في أقرب وقت".

انطلقت بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا اجتماعات قمة الاتحاد الأفريقي في دورتها الـ33، بحضور عدد كبير من رؤساء الدول والحكومات الأفريقية، وتحت شعار "إسكات صوت البندقية لتهيئة الظروف لتنمية أفريقيا"، على مدار يومين. بيان السيسي هذا يعني أنه مستعد لمحاربة الإسلام تحت ذريعة أو غطاء مكافحة (الإرهاب). لأن ذلك حسب الحكام الخونة والعملاء يعني محاربة الإسلام وحملة الدعوة إلى الخلافة الراشدة. الاتحاد الأفريقي الذي يضم 55 دولة أفريقية من بين أهدافه تحقيق مصالح الدول المستعمرة ومنع ظهور الإسلام وولادة الخلافة الراشدة علي منهاج النبوة. أما تحقيق الاندماج والتعاون بين الأعضاء، وتعزيز المصالح المشتركة، وتيسير عملية التنمية فهي مجرد قناع يغطي الحقائق. والأمة اليوم تحتاج إلى دولة الخلافة التي تستنفر الجيوش لتحرير الأرض المباركة فلسطين وكشمير والعراق وغيرها من البلاد الإسلامية بدل تنظيم المؤتمرات وتشكيل التحالفات وإصدار تصريحات غير مجدية.

من هو الذي في أزمة: الدولة أم المجتمع..؟

محمد زروق

للعام الثاني على التوالي يفلت الجهاز المالي في تونس من تداعيات الوضع الاقتصادي للبلاد، حيث حققت البنوك المدرجة بالبورصة في مجملها عام 2019 زيادة في ناتجها الصافي تراوحت بين 2 و26 بالمائة مقارنة بعام 2018.

فمن جملة 11 بنكا مدرجا في البورصة، حققت 10 بنوك أرباحا مهمة، بما في ذلك البنوك الحكومية الثلاثة، التي زادت نتائجها الصافية بنسب تراوحت بين 26 بالمائة بالنسبة للشركة التونسية للبنك و18 بالمائة بالنسبة للبنك الفلاحي و7 بالمائة بالنسبة لبنك الإسكان.

ورغم الركود الاقتصادي وتراجع الاستثمارات الممولة من الجهاز المصرفي، تجد البنوك التونسية في القروض، سواء المسندة للدولة أو الاستهلاكية المسندة لعملائها، متنفسا مهما لتحقيق الأرباح، والحيلولة دون انزلاق المصارف في دائرة المؤسسات التي تعاني من صعوبات مالية.

وتعدّ الدولة العميل الأول للبنوك المحلية التي توفر قروضا للحكومة في إطار أذون الخزينة التي تطرحها بمعدل نسبة فائدة ربوية تقدر بـ7 بالمائة. وبداية فيفري الجاري أعلنت وزارة المالية التونسية اقتراضها مبلغ 455 مليون يورو (504 ملايين دولار)، من بنوك محلية لدعم ميزانية الدولة، فيما تسعى الحكومة لتدبير تمويل بقيمة 4.3 مليارات دولار خلال العام الحالي 2020 .

تأتينا هاته الأخبار في وقت تشهد فيه البلاد أزمة مالية خانقة، ناجمة عن إغراقها في الاستدانة بوصفها السمة البارزة للاقتصاد منذ "الاستقلال" والذي هو الآن بدوره يعاني من عثراتٍ عديدة ومربكة انعكس تأثيرها البالغ على جميع المستويات، الفردية والعامة، خصوصا التي تعلقت بمعاش الناس وحاجاتهم.

يحدث ذلك كله، ووضع المالية العمومية الحالي والسياق السياسي الراهن العام يؤثّران سلبا على سلوك الأفراد والجماعات وردّة فعلهم، وعلى المناخ الاجتماعي العام، حيث عرفت البلاد عدّة اضطرابات واحتجاجات، علاوة على تدهور الخدمات الاجتماعية العمومية، على غرار الصحة والتعليم.. إلخ

إنّ التحديات الاجتماعية قائمة، بل تراوح مكانها بين مشكلة تنامي نسب البطالة في مقابل صعوبات خلق فرص عمل، عدا عن المشاكل التي يشهدها قطاع الصحة والتي منها الأزمة المالية واللوجستية للمستشفيات، وشبح إفلاس الصناديق الاجتماعية الذي يُلاحق مؤسسات الضمان الاجتماعي، وهياكل التعويض في حال المرض، وضعف التنمية والتفاوت الاجتماعي بين الجهات.هذا علاوة على ارتفاع مؤشرات الفقر والأمية ومشاكل البيئة والتعليم والعنف وتزايد حجم الجريمة بمختلف أشكالها، وتزايد مستويات الاحتقان الاجتماعي في العديد من القطاعات والمجالات، وتواصل الإضرابات في عدد هام من وحدات الإنتاج الحيوية في البلاد.

والسؤال الملحّ الذي يتبادر إلى الذهن: كيف ينتعش القطاع المالي في ظلّ الأزمة الاقتصادية ؟ وكيف يكاد أن يكون الجهاز المصرفي هو القطاع الوحيد الذي يحقق أرباحا مهمة ولسنوات متتالية وبنسب كبيرة وجيّدة بما في ذلك البنوك الحكومية التي خضعت قبل ثلاث سنوات لعمليّات هيكلة وضُخّت لها أموال طائلة؟

إنّه النظام الرأسمالي حيث تتحكّم القلّة المالكة للمال في النفوذ والسيطرة ويتحوّل فيه النمط المجتمعي إلى "مجتمع الفوارق"، يغيب فيه العدل وتتكرس اللامساواة بين أفراده وفئاته في كل المجالات، لترتفع بذلك نسب الفقر والتمييز الجهوي ومؤشرات التهميش والفساد والبطالة، وانخرام منظومة الصحّة والضمان الاجتماعي والمنظومة التربوية.

هذا النظام الليبرالي الذي هيمن على السياسات الاقتصادية والاجتماعية، الإستقلال المزعوم حيث حشرت الدولة في دور الحد الأدنى الذي اقتصر على ضبط تنظيم اشتغال النظام الرأسمالي بدون تدخل مباشر في العملية الاقتصادية، وترك الدور الأساسي والأكبر للسوق، أو "اليد الخفية" حسب كبيرهم الاقتصادي الإنجليزي آدم سميث. هذا النظام هو سبب البلاء وأسّ الداء فلا بدّ من إزالته بل وجب قلعه قلعا لينعم النّاس في تونس وغيرها بالأمن والأمان في ظلّ نظام الرّحيم الرّحمان.

مدير المركز الإفريقي لتدريب الصحفيين والاتصاليين:

إطلاق مشروع جديد العام المقبل لدعم وسائل الإعلام ممول من الاتحاد الأوروبي

أعلن مدير المركز الإفريقي لتدريب الصحفيين والاتصاليين سعيد بن كريم خلال حضوره يوم الأربعاء في برنامج "هنا تونس" عبر موجات ديوان أف أم، أنه سيتم في بداية العام المقبل 2021 إطلاق برنامج جديد لدعم وسائل الإعلام ممول من الاتحاد الأوروبي بقيمة 6 مليون يورو بالنظر إلى التقييم الايجابي الذي حظي به البرنامج الأول.

وأشار بن كريم إلى أن أكثر من 1000 صحفي تمتعوا بتكوين في إطار المشروع الأول الذي موله الاتحاد الأوروبي في إطار دعم وسائل الإعلام في تونس وذلك في شكل دورات تدريبية داخل المركز أو دورات تدريبية في المؤسسات الإعلامية

كما استفادت من المشروع 4 مؤسسات إعلامية بدعم على المستوى التقني بالإضافة إلى معهد الصحافة وعلوم الإخبار والهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي البصري "الهايكا" والمركز الإفريقي لتدريب الصحفيين والاتصاليين.

وأشار بن كريم إلى أن المشروع تونسي بالأساس بتمويلات من الاتحاد الأوروبي، مبينا بأن محتوى هذا المشروع وكافة الأنشطة من دورات تدريبية وشراكات تديره إدارة المركز.

أفلا يُعَدّ هذا الإقرار بأن الإتحاد الأوروبي نجح في تخريج أفواج من الصحفيين على المقاس الفكري والتقني الضي يريده هو وفق ما يخدم رؤيته للإعلام عموما ودوره وسط النظام القائم..

أليس بإمكان المتابع أن يعتبر هذا الأمر ضربا من الخضوع من قبل الهياكل المهنية القائمة على الإعلام والصحافة في تونس لكراس شروط أجنبية تقيّد الإعلام وتضع له خطوط السير والإنتهاء، ويشرف واضعوها على أدق تفاصيله؟؟

أسئلة مشروعة لعامة الناس وخاصّته، فهل للسادة المهنيين في قطاع الإعلام الإجابة عنها؟؟؟

متابعات

ندوة بمنتدى الجاحظ:

حول صفقة القرن ومأزق النظام السياسي العربي

المهندس جيلاني العدولي- عضو لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير - تونس

نظم منتدى الجاحظ يوم السبت 8 فيفري 2020 بمقر مركز جمعية مسارات, ندوة بعنوان صفقة القرن ومأزق النظام السياسي العربي, حضر فيها عدّة شخصيات سياسية على رأسهم سفير فلسطين بتونس الأستاذ هايل فاهوم,

حيث تحدث عن حيثيات صفقة القرن ومآلاتها على المنطقة وسبل مواجهتها, والدكتور زهير الخويلدي (باحث وكاتب فلسفي وعضو الهيئة المديرة لمنتدى الجاحظ) بمداخلة حول صفقة القرن: المخاطر على الصعيد المغاربي والإقليمي", والأستاذ سيف الدريني (دبلوماسي سابق ورئيس الجالية الفلسطينية بتونس(بمداخلة حول "صفقة القرن: الخلفية والمسارات والأبعاد."، افتتح الندوة الأخ عبد الرزاق العياري الذي أعطى بسطة عن موضوع الصفقة, كما رأى ان التصدي لهذه الصفقة يكون حسب رأيه:

-1 بتوحيد الفلسطيني

-2 بأن يكون لجميع الفصائل الفلسطينية هدف واحد وأن تنبذ الاختلاف بينها

-3 وأن القضية الفلسطينية قضية كل الشعوب العربية التي يجب عليها عدم التفكير في المصلحة الفردية الضيقة.

كما طرح تساؤلات عدة: ماذا يجب علينا أن نفعل وما هي الممكنات التي نستطيعها نحن في تونس والتي يمكن أن تدعم القضية الفلسطينية.

ثم أحال الكلمة إلى سفير فلسطين والذي ارجع القضية الفلسطينية إلى ترتيبات دولية بدأت منذ عهد نابليون بونبارت وقد تبنتها الحركة السكسونية وهو برنامج لم يهتم بفلسطين فقط وإنما هي استراتيجيات دولية نحن من جملة ضحاياها قائلا: لقد وضعوا لذلك استراتيجيات إفساد الشعوب, والمملكة البريطانية كانت السباقة لذلك في وضع فكرة الهيمنة على الشعوب من خلال فكرة تقسيمها لكي يسهل السيطرة عليها وبالتالي إهدار دمائهم من خلال حربهم بعضهم لبعض والسيطرة عليهم وقد احتلت بذلك ثلاث أرباع العالم باستعمال غيرها دون التضحية بجيشها الذي كان غير قادر أصلا على القيام بذلك لضعفه وقلة عدده, كما أن هذا اللوبي العالمي طور لذلك إستراتيجية تقسيم الشعوب لحسن السيطرة عليهم كما دفعوا الناس للتفكير بطريقة الإحباط والتثبيط ومع ذلك شكّلوا منظومة مالية وهمية لمزيد السيطرة على الشعوب، وفي الأخير لكي يبرروا كل جرائمهم ويدافعوا عن أفكارهم الشيطانية، صنعوا لشعوبهم أعداء وهميين لإقناعهم بالمخاطر المزعومة والسير معهم إلى ما يريدون, ومن أولائك الأعداء الوهميين تنظيم القاعدة المصنوع من قبلهم كما مثّل التدين الساذج أرضية خصبة للتدخل فينا فخلق الأعداء في الداخل والخارج، وللخروج من كل ذلك لا بد لنا إن نطور إستراتيجية الفعل ونشكل نخب ملائكية على نقيض ما شكلوه لنا من نخب شيطانية.

أما في كلمة الدكتور والكاتب زهير الخويلدي عن جمعية الجاحظ تمحورت حول مخاطر صفقة القرن على الصعيدين المغاربي والإقليمي والذي طلبت منه الجمعية المنظمة إعداد ورقة في الغرض باسم المنتدى, وقد خلُص إلى أن التصدي للمخاطر الكارثية الناجمة عن توقيع صفقة القرن الظالمة تكمن في وحدة الصف الفلسطيني والاندماج العربي والتفاهم الإسلامي هي وحدها التي يمكنها أن تتكفل بإسقاط الخطة؟

الدبلوماسي الفلسطيني سيف الدين الدريني علق قائلا عندما نتحدث عن صفقة القرن لا بد أن نأخذ بعين الاعتبار عدة أمور أولا لماذا هذه الصفقة وما الجديد فيها ؟ ولماذا الآن؟ وأخيرا لمن هي موجهة ؟

مشيرا إلى أن المصائب في العالم العربي قد بدأت مع القضية الفلسطينية كما أن محاولة الفصل بينها وبين القضايا العربية هي محاولة اصطناعية, متسائلا نحن كفلسطينيين ماذا تغير عندنا من وعد بلفور؟ وماذا أضافت صفقة القرن إلى الآن فيما يعنينا نحن كفلسطينيين؟ فالحقائق الموجودة على الأرض أننا عندنا احتلال كان في الأول مشروعا فأصبح واقعا،كان في السابق على جزء من فلسطين والآن على كامل فلسطين, إذا ما هو الجديد وما هي الصفقة وماذا تقترح وهل هي صفقة مع الجانب الفلسطيني صاحب الأرض ؟ بالتأكيد لا بدليل أنها وضعت بمعزل عن الشعب الفلسطيني، فصفقة القرن هي مع أطراف وأنظمة عربية بالأساس ولذرّ الرماد في العيون ولإقناعهم ضمنوا هذه الصفقة بوعود إقامة مشاريع اقتصادية وغيرها من تشغيل للفلسطينيين وربما إعطائهم ارضا في صحراء سيناء، كما استطرد قائلا بان أمريكا منذ السبعينيات وهي تقدم مبادرات السلام وقد صاحب ذلك دعم اقتصادي وقد دعمت بذلك مصر من اجل تحفيزها لتوقيع معاهدة كامب ديفد وإدارة ظهرها للصراع العربي الإسرائيلي كما دفعت بمنظمة التحرير إلى الانخراط في عملية السلام بعد مؤتمر مدريد، أيضا تم تقديم الوعود الاقتصادية للمنظمة وبفتح المشاريع ولكن لم يتحقق منها شيء مقابل ذلك اليوم كل شيء في فلسطين يخضع للاحتلال من الثروات إلى مياه الشرب، وكذلك وُعِد الأردن وهو يعيش اليوم على المساعدات والمستفيد دائما هو الاحتلال، إذا فالهدف الأساسي من هذه الصفقة هو شرعنة الاحتلال، كما أن الخيار الفلسطيني كان ومازال هو الصمود. وأكرر وأقول إن هذا المشروع الصهيوني ليس مصمما لفلسطين بل هو للإقليم بكامله بدليل انه عندما يتم تسليح ودعم الكيان الصهيوني يكون على أساس جعله متفوقا على كافة دول الإقليم مجتمعة ولكن ما لا تملكه إسرائيل هو الشرعية وعدم تملكها لذلك يرجع لأمرين هو الصمود الفلسطيني وكذلك أن القضية الفلسطينية متجذرة ومترسخة في الوجدان الجمعي العربي والإسلامي, ولكن الخلل يكمن في المنظومة الرسمية الذي كان مغطى في السابق ويعود ذلك إلى أن هذه المنظومة فاقدة للشرعية التي لا تستمدها من الشارع بل من القوى الاستعمارية التي تدعمها وهي تطالبها الآن بدفع الحساب إلى إسرائيل بالاعتراف بها وقبولها كطرف فاعل إقليميا...

في ختام كلمته قال: اشتغلت سنينا بجامعة الدول العربية فإنني اعلم كيف تشتغل هذه المنظومة وهي غير قادرة على حل القضايا العربية وبالتالي لا جدوى من وجودها باعتبارها عاجزة عن إطفاء الحرائق المشتعلة في بلدانها وبالتالي ليست هي العنوان الحقيقي للتغيير, إذا هذا التغيير الحقيقي قادم من خلال الشعوب وربما هذا ما يفسر استعجال صفقة القرن لان الحراك الذي بدأ في تونس أشعل الضوء الأحمر في الدوائر الصهيونية بالأساس والدوائر الاستعمارية مما جعل مجلس الأمن القومي الصهيوني يطرح السؤال ماذا لو نجح الحراك العربي وتصدّر المشهد زعماء مخلصين... إذا فالقضية الفلسطينية هي قضية مركزية للأمة العربية شأنها شأن بقية القضايا لم تلد اليوم بل ولدت في لحظة هزم فيها العرب والمسلمون ومازالت هذه النتيجة قائمة على الأرض بمشاريعها المترتبة عنها كما وصف الصراع مع الكيان الصهيوني هو صراع صفري بمعنى أكون أو لا أكون.

كما حضر في هذا اللقاء عضوي لجنة الاتصالات لحزب التحرير ولاية تونس: الأستاذ محمد الحبيب الحجاجي والأخ الجيلاني العدولي حيث أدلى كلّ بدلوه.

فكانت كلمة محمد الحبيب الحجاجي التالية:

إن الأخ الذي أشار إلى التدين الساذج, أقول له هذا صحيح وهو "غثاء السيل" كما سماه النبي صل الله عليه وسلم ولكنه قال أيضا "الخير فيّ وفي أمتي إلى قيام الساعة". فبالتالي المجتمع الإسلامي فيه الساذج وفيه الخيّر وعلى يد الخيّرين إنشاء الله سيتبدد الجهل والتجهيل الذي تحدث عنه السيد عبد الرزاق العياري مقدم الندوة، أما بالنسبة لمأزق النظام السياسي ففعلا القضية الفلسطينية سبب تدهورها وسبب سقوطها وما حصل لها من نكبات من أوسلو إلى صفقة القرن فهو في الحقيقة بسبب مأزق النظام السياسي, فعباس أخيرا في اجتماع جامعة الدول العربية تحدث عن دولة منزوعة السلاح يعني الرجل مع صفقة القرن ولكن يكفيه أن تُعطى له دويلة، قِسْ على ذلك الدول العربية وحكامها العملاء للانجليز أو الأمريكان وهم قد باعوا القضية مقابل البقاء في كراسيهم كما قال احد الإخوة إن, هؤلاء الحكام لم تنتخبهم شعوبهم فهم قد فُرضوا من الغرب لخدمته وهم وكلاء عنه... وبما أن الحكام لا يرجى منهم الخير إذا فالقضية في يد الخيّرين من المسلمين وخاصة الجيوش الإسلامية، لو يتحرك

يتحرك أي جيش لنصرة دينه فالقضية ستحل. كما أن هذه القضية بدأت عندما اسقط الانجليز وأتاتورك بتواطؤ من آل سعود الخلافة الإسلامية فالكل يعرف أن السلطان عبد الحميد عندما عرض عليه اليهودي هرتزل الأموال الطائلة مقابل اخذ فلسطين قال له لن تأخذ منها شبرا ولو تعطني ملئ الدنيا ذهبا ولكن عندما تسقط الخلافة ستأخذها بدون مقابل وفعلا هذا ما حصل، إذا فالقضية الفلسطينية لا يحلها حكام العرب بل ستحلها الأمة الإسلامية بالخيّرين فيها ومنهم حزب التحرير الذي يعمل لإقامة الخلافة التي بدونها لن يكون هناك حلّا لفلسطين ولا لغيرها من قضايا الأمة. وأؤكد هنا أن ترامب في خطابه عن صفقة القرن (عندما قال إن الخلافة قد ماتت) كلامه كان موجها لحزب التحرير وليس لأي جهة أخرى.

كما كانت كلمة الأخ الجيلاني العدولي كالتالي:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد،

يقول الله عز وجل: "وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا" ويقول كذلك "إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" الإخوة الأعزاء قضية فلسطين قضية الأمة الإسلامية بأسرها، لقد فتحها أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثم كتب العهدة العمرية ألّا يدخل فلسطين يهوديا واحدا.

وهنا أقول إن قضية فلسطين ضاربة في التاريخ وقد بدأت منذ سقوط الأندلس وتصفية المسلمين هناك وتهجير قرابة ثلاث مائة ألف يهودي من هناك لم تقبلهم أوروبا بأسرها وقبلتهم الخلافة العثمانية بشرط أن يذهبوا أينما شاءوا إلا فلسطين. وبدأ اليهود ينخرون في داخل الخلافة ويساومونها على الدخول إلى فلسطين، ورغم ضعف الخلافة العثمانية فقد وقفت موقفا مشرفا جدا وقد تُرجم ذلك في موقف السلطان عبد الحميد عندما قال لِمَن جاءه من اليهود وعرضوا عليه الأموال الطائلة من اجل فلسطين، قال لهم والله لإن قُطّعتم جسدي قطعة قطعة لن أتخلى عن شبر واحد من فلسطين،وعندما تسقط الخلافة سوف تأخذونها دون ثمن.

ثم دار الزمن دَوَراته وأسقطت الخلافة وجاء التقسيم المشؤوم (سايكس - بيكو) وافتكت فلسطين وصُنع بها وبشعبها ما صُنع كما صُنعت لها منظمة لبيعها وبالتالي جَعلها قضية عقّارية لبيعها. وهنا أريد أن أقول إنني في سنة 1991 لما تقابلت خلال ندوة صحفية مع أبو شاور عضو المجلس التشريعي الفلسطيني سألته لماذا غيرت المنظمة من ميثاقها الوطني (اي دستورها) وحذفت منه كل البنود التي هي ضد اليهود (وكان ذلك تحضيرا لقمة أسلو ومدريد)؟! فلم يجبني على ذلك، وها نحن اليوم قد وصل بنا الأمر إلى صفقة القرن بالتآمر مع الحكام العملاء الذين يشكلون حزاما امنيا لكيان يهود بل تعتبر ظلُهم فإذا أزيح هؤلاء أزيحت "إسرائيل"، أما الحل فهو وأريد هنا أن أبدا كلامي كذلك من قولة ترامب عند إعلانه صفقة القرن حين قال "إن الخلافة قد ماتت" وهنا أريد التذكير بسؤال سَعَادة السفير خلال مداخلته (من صنع تنظيم الدولة؟! في إشارة بان البلدان الغربية وعلى رأسهم أمريكا هم الذين صنعوا الإرهاب) ولذلك فان البلدان الاستعمارية تعلم جيدا ما هو الحل الناجع للقضية الفلسطينية ألا وهي دولة الخلافة التي بشّر بها رسول الهدى صل الله عليه وسلم في قوله ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. وهي التي توحّد المسلمين وتجيش الجيوش وتحرر كافة الأراضي الإسلامية ومنها فلسطين. هذا ما يجب ان نعمل له، بان نقيم هذا الصرح العظيم وهو الذي يعمل له حزب التحرير مع الأمة وفي الأمة..

كما كان للقسم النسائي لحزب التحرير حضورا في هذه الندوة ممثلا في إحدى شاباته التي كانت لها كلمة متميزة ابتدأتها بالتساؤل عن السبب الرئيسي لضياع فلسطين وانقسام الأمة الإسلامية وضياع شعوبها ؟! فقالت إن الحلّ يكمن في ثنايا جواب خليفة المسلمين عبد الحميد الثاني حين طلب منه هرتزل إعطاءهم فلسطين مقابل ضخ الأموال الطائلة في ميزانية الدولة العثمانية التي كانت ضعيفة حينها فأجابه "إن فلسطين ليست ملكي وستأخذونها عندما تضيع الخلافة"، فالقدس ليست قضية فلسطينية وليست شأنا داخليا كما يقولون فهي قضية الأمة الإسلامية جمعاء، فهذه الأمة ونحن منها نعمل من هنا لاسترجاعها. واستدركت، أن سبب ضياع فلسطين هو هدم الخلافة من قَبْلها فلا بد أن نعمل كلنا لاستعادة الخلافة التي بشرنا بها رسول الله صل الله عليه وسلم وليست خلافة عباسية ولا عثمانية وإنما هي على منهاج النبوة حتى نستعيد فلسطين وكل الأمة الإسلامية تحت راية واحدة وهذا العمل الذي نسعى فيه جميعا وكذلك المطلوب منكم كسياسيين لأنه كما قال الأخ في كلمته لا ننتظر من حكامنا شيئا فهم أسرَ البلاء في هذه الأمة.

ثمّ عقّبت على مداخلة الدبلوماسي الفلسطيني سيف الدين والذي قال إن حل للقضية هو خروج الشعوب وانتفاضهم على أساس الديمقراطية: قائلة هل الديمقراطية التي عشْناها قبل الثورة أو بعد الثورة ؟ لقد صدّعوا آذاننا بمصطلح الديمقراطية وقولهم نحن في السنة الأولى ديمقراطية وكذلك بمقولة مازلنا نتعلم الديمقراطية والبلد يهوي إلى الحضيض. الديمقراطية ليست هي الحل، بل هي بيت الداء وسبب البلاء والحل في أن نرجع إلى ربنا سبحانه وتعالى الذي يقول "وما النصر إلا من عند الله"، فالنصر ليس بأيدينا نحن وإنما علينا جميعا أن نتبع أحكام الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلّم.

العنوسة في تونس نتيجة للحداثة العلمانية الإباحية

ياسين بن علي

"كشف تقرير صدر مؤخرا عن الديوان الوطني للأسرة والعمران البشري أن تونس تعتبر من الدول الحائزة على مرتبة متقدمة في نسبة عدم الإقبال على الزواج، مقارنة بنسب الدول العربية، حيث بلغت أعلى مستوياتها في الآونة الأخيرة لتصل إلى حدود 60 ٪، و بين التقرير، في هذا الإطار، ارتفاع عدد العازبات إلى أكثر من مليوني وربع مليون امرأة من مجموع نحو أربعة ملايين و 900 ألف أنثى في البلاد، مقارنة بنحو 990 ألف عازبة عام 1994، كما بلغت العنوسة أقصى معدلاتها بين الإناث في عمر الإخصاب الأقصى بين 25 و 34 سنة. هذا وأوضح الديوان أن تأخر سن الزواج في تونس يشمل الرجال أيضاً، حيث أظهر أن نسبة التونسيين غير المتزوجين، والذين تراوح أعمارهم بين 25 و 29 عاماً، ارتفعت من 71 ٪ خلال عام 1994، إلى نسبة 81،1 ٪ في نهاية العام الماضي، مؤكدا بلوغ نسبة العنوسة خلال سنة 2016 حوالي 60 ٪ بعد أن كانت النسبة أقل بكثير في السنوات الماضية..."(عن موقع الصدى نت).

كلمة العَانِس لغة تطلق على المرأة: "التي بقيت في بيت أهلها وهي بكر لم تزوج" أو هي "التي تُعجِّز في بَيْت أبويها ولا تتزوَّج"، ويقال للرجل إذا طعن في السن ولم يتزوج: عانس أيضا. وفي لسان العرب: عنست المرأة تعنس، بالضم، عنوسا وعناسا وتأطرت، وهي عانس، من نسوة عنس وعوانس، وعنست، وهي معنس، وعنسها أهلها: حبسوها عن الأزواج حتى جازت فتاء السن ولما تعجز... العانس من الرجال والنساء: الذي يبقى زمانا بعد أن يدرك لا يتزوج، وأكثر ما يستعمل في النساء. يقال: عنست المرأة، فهي عانس، وعنست، فهي معنسة إذا كبرت وعجزت في بيت أبويها. قال الجوهري: عنست الجارية تعنس إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها حتى خرجت من عداد الأبكار، هذا ما لم تتزوج، فإن تزوجت مرة فلا يقال عنست...".

فالعنوسة هي عدم تزوج الرجل أو المرأة بعد بلوغ سنّ معيّنة، وهي مسألة نسبية تختلف من مجتمع إلى آخر؛ فسنّ الزواج في اليمن مثلا يختلف عن سنّ الزواج في الجزائر. كما أنّ أسبابها نسبية تختلف من مجتمع إلى آخر. فما هي أسباب العنوسة في المجتمع التونسي؟

يذهب كثير من الناس إلى ربط العنوسة بالناحية الاقتصادية، فيقولون: إنّ البطالة، وغلاء المعيشة، وارتفاع تكاليف الزواج، هي أسباب العنوسة في تونس. فالرجل الذي يعيش حالة اقتصادية صعبة يصعب عليه التفكير في تحمّل مسؤولية عائلة وتكوين أسرة. وإذا فكّر هذا الرجل في الزواج وتشجّع لتحمل مسؤولية أسرة، فسيصطدم بعقبة ما قبل الزواج أي تكاليف العرس وشروطه الكثيرة التي لا يقدر كثير من الشباب على تحمّلها.

وهذا الكلام لا شكّ في صحّته، ولكنّه لا يشخّص أسباب الظاهرة تشخيصا صحيحا جامعا مانعا، فقد يصدق على بعض الحالات ولكنّه لا يصدق على كلّ الحالات. والسبب الحقيقي في نظري وراء ظاهرة العنوسة لا تعلّق له بالناحية المادية بل له علاقة بالعقلية السائدة في تونس. نعم، الناحية المادية مهمّة، ولكن اعتبارها العائق الأساسي غير صحيح بل هي أيضا نتاج العقلية.

ولكي لا نطيل الكلام، نقول: لقد هدمت الحداثة مؤسسة الزواج في تونس. ففلسفة الحداثة التي يروّج لها في تونس بخلفية علمانية إباحية تحت مسمّى الحرية خلخلت المنظومة الاجتماعية وضربت مفهوم الزواج في الصميم. فأصبح الشباب عندنا يرى الزواج سجنا يقضي على آمال الحرية والعيش المنفلت من كل قيد. وأصبح الشباب عندنا يرى الزواج من أجل تكوين أسرة مسألة ثانوية تأتي بعد الاستمتاع بالحياة وملذّاتها في سنّ الشبيبة. وإذا كان الزواج من أجل إشباع الغريزة فما الحاجة إليه إذا كان بالإمكان إشباع هذه الغريزة دون قيد ودون التزام وبتكاليف رخيصة.

لقد رسّخت فكرة الحداثة التي فرضها النظام التونسي بعد الاستقلال بالحديد والنار مفهوم الفردية والأنانية، باعتبار أن الفرد وحرّيته قيمة كونية، وضربت مفهوم الدين والحلال والحرام، وهدمت فكرة الزواج بمقاصدها الدينية والإنسانية، فنتج عن هذا جيل من الشباب فاقد الهويّة، لا يتحمّل المسؤولية، ويعيش حياة العدمية، ولا يعطي أيّ قيمة لمفهوم الزواج كميثاق غليظ، ورباط اجتماعي محترم.

ولهذا، إذا أردنا أن ننقذ هذا المجتمع من الشيخوخة التي بدأت تهدّده، وإذا أردنا أن نعيد للزواج دوره، وإذا أردنا أن ننقذ شبابنا من الرذيلة، وإذ أردنا أن نعيد السكون والطمأنينة للعلاقة بين الذكر والأنثى، فما علينا سوى أن ننبذ هذه الحداثة العلمانية الإباحية التي ما جلبت لمجتمعنا إلّا الدمار والخراب. قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (30)} (الشورى). وقال سبحانه: { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41)} (الروم).

مؤامرات أردوغان لإسقاط إدلب ما أشبه اليوم بالبارحة

بقلم: الأستاذ شايف الشرادي - اليمن

(الخطابات الرنانة وتنفيذ مخططات أمريكا هما القاسم المشترك بين دجال أنقرة أردوغان ودجال القومية جمال عبد الناصر)

هدد الرئيس التركي أردوغان بطرد قوات النظام السوري من إدلب بحلول نهاية هذا الشهر فيفري 2020م والتي تشن حملة مسعورة وبغطاء جوي وحشي من روسيا في إدلب. وقال الناطق باسم الرئاسة التركية أبلغنا النظام الروسي أن أي خطأ يقوم به النظام السوري سيدفع ثمنه باهظا، وقد دفع الجيش التركي بتعزيزات إلى شمال سوريا لدعم نقاط المراقبة التركية. (الجزيرة).

يسعى النظام السوري المجرم لإسقاط إدلب آخر معاقل الثوار بحرب وحشية قل نظيرها في التاريخ وبغطاء جوي مكثف لا يعرف معنى الرحمة مطلقا من النظام الروسي المجرم الذي يستهدف المدنيين بشكل سافر ووقح يؤكد الحقد الروسي الدفين على الإسلام والمسلمين وخوف روسيا من عودة الخلافة التي ستعيد ملايين الكيلومترات المربعة إليها والتي احتلت كثيراً منها روسيا بعد هدم الخلافة العثمانية والتي لحقت بروسيا منها الهزائم الكثيرة خلال مئات السنين، وقد أدت هذه الحملة الشرسة إلى إجبار سكانها على النزوح القسري الذي تجاوز أكثر من نصف مليون نازح.

هذه الحرب الهمجية الشرسة التي تستهدف تدمير المساكن على رؤوس ساكنيها وقتل الأبرياء تحت غطاء ملاحقة (الإرهاب)، وهي حرب قذرة تهدف إلى إعادة إدلب كلها إلى حضن النظام السوري وطرد أهلها منها وقتلهم وتشريدهم وإرجاع أهل سوريا إلى الإذلال من جديد كما كانوا من قبل خلال قرابة نصف قرن من الزمن قبل ثورتهم المباركة الكاشفة والفاضحة للعملاء ومنهم أردوغان وفصائله المتآمرة على الشام وأهلها.

لقد ادعى أردوغان أنه صديق للثورة السورية حتى استطاع تغيير قواد كتائب الثوار المخلصين لدينهم وأمتهم وأهلهم في الشام الذين لا ترغب أمريكا سيدة أردوغان بهم فتحولت إلى كتائب فصائلية تتحرك بأوامر أردوغان والداعمين لها بالمال السياسي القذر الذي خالفوا بأخذه النصوص القرآنية قطعية الدلالة، قال الله تعالى: [إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ] [الحجرات: 15]، والضمير في [بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ] عائد على المجاهدين وليس على الداعمين كدول الخليج وغيرها، فأين المجاهدون من هذا الفهم الصحيح؟! لأن من يعطيك المال يسلب إرادتك وهذا ما حصل معهم.

ودجال أنقرة أردوغان قد أتقن فن التمثيل في تنفيذ المخططات الأمريكية وهو غالبا يسبق تنفيذها بتصريحات رنانة كما كان يفعل دجال القومية عبد الناصر سواء بسواء.

فعبد الناصر كان يحرك الشارع العربي كله من العراق إلى المغرب بالميكرفون، وقد نجحت أمريكا من خلاله بتكريس القومية بين المسلمين لتضمن تمزيقهم وعدم رجوعهم إلى الوحدة التي كانت تجمعهم في دولة واحدة.

لقد كانت خيانات عبد الناصر تترى، فقد دعا إلى عقد قمتين عربيتين في عام 1964م وقد رحب بإقامة منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أحمد الشقيري وبالتالي قزم قضية فلسطين من قضية إسلامية إلى قضية عربية ثم قضية وطنية تمثلها منظمة التحرير التي قامت فيما بعد بتصفية قضية فلسطين والتنازل عنها ليهود... إن دجال القومية عبد الناصر وضع الخطوة الأولى للسير في طريق تصفية قضية فلسطين وتحويلها إلى قضية وطنية يدعمها الحكام العرب ماليا وإعلاميا فقط، أما تحريك الجيوش التي تؤدي إلى تحريرها بالفعل فقد مسحها من قائمة الأعمال ففتح الطريق أمام ياسر عرفات ومن جاء بعده للتنازل عنها فيما سمي الأرض مقابل السلام، وصولا إلى صفقة القرن المشئومة التي ترمي إلى تصفية القضية نهائيا، وقد كان عبد الناصر هو الذي تبنى المشروع الأمريكي إقامة دولتين في فلسطين الأولى دولة قوية ليهود، والثانية دويلة قابلة للحياة لأهل فلسطين، فضرب بذلك مشروع الإنجليز الذي كان يرمي إلى إقامة دولة واحدة يمسك بمفاصلها يهود ويذوب داخلها أهل فلسطين.

وقد فصل عبد الناصر الوحدة بين مصر وسوريا كما فصل مصر عن السودان وقد كان البلدان ولاية واحدة من ولايات الدولة العثمانية وبقيت بعد هدمها ولاية واحدة إلى عام 1956م ثم كان حكام مصر هم من يعينون حاكماً للسودان فلما جاء عبد الناصر فصلها نهائيا عن مصر وأصبحت دولة مستقلة عن مصر وكلاهما يخضعان لنفوذ الاستعمار الغربي.

وقد سار أردوغان على خطا عبد الناصر حيث يتشدق بالخطابات التي توهم المسلمين في تركيا وغيرها أنه النموذج الذي يجب على حكام المسلمين تقليده والسير على منواله وهو في الحقيقة ينفذ مخططات أمريكا في المنطقة، فعندما اندلعت ثورة الشام المباركة في عام 2011م واشتعلت بقوة وسقط 70٪ من أرضها تحت سيطرة الثوار وكادوا يخنقون بشار ويسقطون نظامه، فزعت أمريكا إلى عميلها أردوغان بعد أن عجز النظام السوري عن الدفاع عن نفسه وعجزت إيران ومليشياتها وأحزابها وروسيا وآلتها العسكرية الكبيرة عن إنقاذه.

جاء دور الثعلب الماكر أردوغان الذي كان قد ادعى أنه صديق للثورة وأهلها، وبعد أن تحكم في الإمساك بفصائلها قام بأساليبه الخبيثة التي أوعزت بها أمريكا إليه وإلى صديقه المجرم بوتين، وتتمثل هذه الأعمال في جر الثوار إلى المفاوضات والقبول بنتائجها الوخيمة كفتح الطرقات ومناطق خفض التصعيد ونقاط المراقبة وتسليم المناطق إلى بشار واحدة تلو الأخرى، ففي درع الفرات 2016م سُلمت حلب للنظام السوري، وفي غصن الزيتون 2018م سُلمت له الغوطة وشرق السكة، وفي نبع السلام 2019م استعاد النظام المناطق في شمال سوريا، وها هو اليوم يطلق الخطابات والتهديدات وإجراء المناوشات على أطراف مدينة سراقب، ليستمر في خداعه لأهل الشام وخيانتهم، ومعلوم أن الجيش التركي قادر على إسقاط النظام السوري المتهالك في أيام ناهيك عن منع تقدمه وهزيمته في إدلب.

ثم ها هو دجال أنقرة بدلا من أن يرسل جيشه لتحرير فلسطين من يهود، أرسل جيشه ليقتل المسلمين في ليبيا لكي يدعم حفتر أخاه في العمالة لأمريكا متظاهراً أنه مع عميل بريطانيا فايز السراج ليقوم بالدور الخبيث نفسه الذي يقوم به في سوريا.

يجب على المسلمين أن يدركوا حقيقة الدور الذي يقوم به أردوغان لإفشال أعماله فتفشل بذلك مخططات رأس الكفر أمريكا، نعم يجب على المسلمين أن يدركوا حقيقة الأدوار الموكلة من دول الاستعمار إلى عملائها حكام المسلمين وفي مقدمتهم أردوغان وروحاني والسيسي وسلمان.

إن طريق العزة والنهضة الحقيقية للأمة الإسلامية كلها هو في العمل الجاد مع حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة فهي التي تحكم بالإسلام وترعى شؤون الناس به وتحرك الجيوش لتحرير فلسطين وأخواتها، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الأمم المتحدة تذرف دموع التماسيح لإخفاء تآمرها الواضح ضد إدلب وأهلها

فاطمة بنت محمد

الخبر:

حذرت الأمم المتحدة من تفاقم الأوضاع الإنسانية المزرية في مدينة إدلب السورية، وقالت إن 520 ألف مدني نزحوا بالمحافظة منذ ديسمبر 2019. وقال ينس لاركيه المتحدث باسم المكتب الأممي لتنسيق الشؤون الإنسانية إن القصف المدفعي لنظام الأسد وداعميه والهجمات الجوية تسببت في معاناة كبيرة لسكان المنطقة. وأضاف - في مؤتمر صحفي بجنيف السويسرية - أن المكتب سجل مقتل أكثر من 1500 مدني خلال الأشهر التسعة الأخيرة بالمحافظة. وتابع "لم يبق مكان آمن في إدلب، القنابل تتساقط في كل مكان، وحتى الذين نجحوا في الفرار من أماكن القصف ليسوا بمأمن".

وقد تسبب استمرار الهجمات والقصف طوال الشهرين الأخيرين في نزوح المدنيين من مختلف مناطق المحافظة، حسب لاركيه الذي قال إن أكبر المشاكل هي التغذية إضافة إلى ظروف الشتاء الصعبة. وأوضح أن ثلاثة ملايين مدني بالمنطقة في مأزق، نصفهم من الأطفال والكهول، كما يشكل نقص المساعدات مشكلة أخرى رغم الجهود المبذولة بهذا الخصوص من المكتب والمنظمات المدنية الأخرى. (وكالة الأناضول)

التعليق:

بينما يُذبح المسلمون في إدلب على يد الطاغية الأسد بدعم روسي وتآمر دولي مفضوح تشارك فيه دول الشرق والغرب، وبأدوار باتت معروفة ومكشوفة للجميع وبتنسيق كامل بين أطرافه؛ تذرف أمم النفاق والتآمر كالعادة، دموع التماسيح على الوضع الإنساني في المدينة؛ فتعرب عن "قلقها البالغ" إزاء تطورات الوضع في إدلب، وتعقد جلسات طارئة "لبحث الوضع" هناك، وتحث "على ضمان حماية المدنيين"، وتبحث عن "حلول عاجلة" لزيادة الدعم الإنساني للنازحين، وكأنها ليست شريكا في القتل والتشريد، وأداة لتنفيذ خطط أمريكا للحفاظ على النظام العلماني الإجرامي الذي أذاق أهل الشام أصناف العذاب والبطش والقهر.

فما يحصل في آخر معقل من معاقل ثورة الشام المباركة هو محاولة تكرار لما حصل فيما مضى في مدن وبلدات سوريا التي تمت إعادتها إلى حضن النظام الإجرامي بأيد خبيثة دولية وإقليمية ومحلية؛ قتلٌ وتهجيرٌ وتدميرٌ ومجازر وحشية بحق الأطفال والنساء والشيوخ، رافقه مراقبة وقلق من المجتمع الدولي دون أن يرى منه أي تحرك لإنقاذ المدنيين، لا سيما "الضامن التركي" الذي هُرع بإرسال قوات إلى ليبيا لخدمة أسياده في الغرب، وخذل المسلمين في إدلب، كل ذلك من أجل دفع الثوار إلى الاستسلام للهدن القاتلة والمؤتمرات الخيانية، بزعم حماية المدنيين وأن السبيل الوحيد إلى الاستقرار هو الحل السياسي الأمريكي السياسي الخبيث، ساء ما يمكرون.

لقد بان للجميع حقيقة الدور الذي تلعبه الأمم المتحدة في تثبيت طاغية الشام وتأمين الغطاء له لتنفيذ جرائمه ومده بالمهل الدموية منذ بداية الثورة ورعايتها العملية السياسية التي صممتها رأس الكفر والإجرام أمريكا لإخضاع المسلمين في أرض الشام المباركة والقضاء على ثورتهم، فكان لا بد لأهلنا في الشام حتى لا تضيع ثورتهم التي قدمت الغالي والنفيس في سبيل إسقاط نظام المجرم وإقامة حكم الله سبحانه وتعالى على أنقاضه، أن ينبذوا منظمة النفاق هذه ويرفضوا جميع قراراتها ومؤتمراتها الخبيثة، وأدواتها من الحكام العملاء وأنظمتهم العميلة، فهؤلاء لا يكترثون بدماء المسلمين لا في الشام ولا في غيرها من بلاد المسلمين ولا هم لهم سوى تأمين مصالحهم ومصالح أسيادهم، وقد اجتمعوا جميعهم على سحق ثورة الأمة المباركة والقضاء على كل عمل صادق مخلص يحرر الأمة من التبعية لدول الاستعمار ويقيم حكم الإسلام. ولكن هيهات هيهات فالخلافة الراشدة على منهاج النبوة، التي تطبق شرع الله في الأرض وتخلص الشام والعالم من شرور وظلم النظام الرأسمالي الاستعماري قائمة قريبا بإذن الله رغم كيد الكائدين وتآمرهم، فهي وعد ربنا وبشرى نبينا ولن يخلف الله الميعاد

السودان:

بقلم: الأستاذ محمد جامع (أبو أيمن) - الخرطوم

منتدى قضايا الأمة فبراير 2020 (ملف السلام، ومسارات جوبا)

أقام حزب التحرير/ ولاية السودان منتدى قضايا الأمة الشهري، يوم السبت 7 جمادى الآخرة 1441هـ الموافق 1/2/2020م، الذي جاء بعنوان: (ملف السلام، ومسارات جوبا).

تحدث فيه الأستاذ/ يعقوب إبراهيم، والأستاذ/ النذير مختار، عضوا حزب التحرير/ ولاية السودان.

بدأ الحديث الأستاذ/ يعقوب إبراهيم مقدماً ورقة بعنوان: (ملفات السلام في السودان ومسارات التفاوض)، بين فيها أن الغرب المستعمر هو الذي صنع الدويلات الوطنية بعد هدم دولة الخلافة عن طريق سايكس بيكو، وقال: هي دويلات ضعيفة، مما جعلها ساحة لصراع الدول الاستعمارية التي صنعت حكومات موالية لها تتآمر على رعاياها، واستدل بتصريح مدير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، أخيم شتاينر، لوكالة الصحافة الفرنسية خلال زيارته للسودان: "عندما تعمد حكومة ما إلى تركيع شعبها لعقود، فمن البديهي أن يلتفت هذا الشعب بعد ذلك إلى المجتمع الدولي، ليكون جزءاً من جهود إنهاضه، وأعتقد أن هذا ما يدفعنا إلى تصويب الأنظار إلى السودان في الوقت الراهن". (الشرق الأوسط 31/1/2020م).

وبين أن المشكلة هي غياب الدولة المبدئية، حيث إن الأنظمة التي تعاقبت على الحكم، طبقت أنظمة علمانية عميلة، أفقرت البلاد والعباد، فأنشأ الغرب المستعمر حركات مسلحة، وتكتلات غير مسلحة، مستغلة حاجة الناس للتغيير.

وبين أن بريطانيا خلقت واقع الانفصال في الجنوب في وقت مبكر منذ العام 1922م بقانون المناطق المقفلة، وأن أمريكا، أنشأت الحركة الشعبية في العام 1983م. حتى بترته عبر عميلها البشير، ثم اشتعلت دارفور، بسبب إهمال الحكام رعاية أهلها، وبين أن الحكومة السابقة ساهمت في إشعال الفتن بين القبائل بتسليح بعضها، فبدأ التمرد، وأنشأ الغرب حركات مسلحة كثيرة في دارفور أهمها: حركة جيش تحرير السودان بقيادة عبد الواحد، وحركة العدل والمساواة، ويقودها جبريل إبراهيم، وحركة مناوي التي انسلخت من جيش تحرير السودان، وهكذا فإن للتدخل والتحريك الخارجي دوراً رئيساً في تفاقم مشكلة دارفور.

وقال: إن الحكومة البائدة قدمت الترضيات والمحاصصات كعلاج، كما في اتفاق نيفاشا، والدوحة، وبين أن الحكومة الانتقالية اليوم تستنسخ تجارب النظام السابق، وهذا بارز في مفاوضات جوبا، التي تسير في مسارات إقليمية منفصلة، كأنَّ هؤلاء الناس لا تربطهم رابطة. وقال وُضعت المفاوضات على خمسة مسارات هي: إقليم دارفور، ولايتا جنوب كردفان، والنيل الأزرق، وشرق السودان، وشمال السودان، ووسط السودان، وبين أن تفتيت المسارات هكذا هي تهيئة أبناء هذه المناطق للانفصال.

وقال إن الاتفاق اشتمل على نقاط خطيرة جداً منها: "منح ولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق وضعاً خاصاً"، و"السماح لولايتي جنوب كردفان والنيل الأزرق بسن قوانينها". وقال هذا يعني البدء في تأسيس دويلة تنفصل عن المركز بقوانينها وتشريعاتها.

وقال إن عقلية الحكومة الانتقالية هي نفسها العقلية التي أدار بها النظام البائد ملفات السلام، مما يؤذن بمزيد من التفتيت، وهو يعني ما يلي:

أولاً: تعريض السودان للتفتيت في نسخته الثانية، عبر المطالب الإقليمية، وظهور نداءات باسم ممالك وثنية عفى عليها الزمن (كوش) وغيرها!

ثانياً: تغيير هوية أهل البلاد، وإعلان علمانية السودان صراحة، ويبرز ذلك في موقف الحلو.

ثالثاً: استمرار الأوضاع الاقتصادية والأمنية، ودخول أجندات لا علاقة لها بما يعانيه الناس.

وختم كلامه بالنقاط الآتية:

1/ إن المحطات التي تمر بها مفاوضات جوبا، هي نفسها محطات الحكومة البائدة، وتصب لصالح مخططات الدول الاستعمارية.

2/ إن أفكار الحكم الذاتي، والفيدرالية، وحق تقرير المصير، وراءها الغرب المستعمر، وتعني التفتيت.

3/ إن النظرة إلى الحكم باعتباره مغنما، وحصصاً توزع، يفسد الحياة السياسية في البلاد، ويجعل السياسيين مطية لتثبيت أقدام المستعمرين.

أما الورقة الثانية فقد قدمها الأستاذ النذير مختار، التي جاءت بعنوان: (المعالجات)

بين فيها أن أهم أسباب النزاعات والحروب هي محور الظلم، وبين أن التمرد بسبب هذه الحكومات نتيجة للظلم السياسي الواقع على الناس في أطراف البلاد أو وسطها، وقال إن هذا الظلم إنما هو ثمرة مُـرة لعدم تطبيق شرع الله، أي للحكم بغير ما أنزل الله، واستدل بقول الله تعالى في كتابه: [وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] وقال لا فرق في ذلك بين الحكومات العسكرية أو المدنية، وقال إن سبب الظلم هو غياب الفكرة المبدئية الأساسية لتوزيع الحقوق والواجبات، وأن هذه الفكرة في الإسلام الذي أوجب رعاية شؤون الناس ليسود العدل والسلام، وقال إن الحكام في الإسلام (الخلفاء) يحسون بالمسؤولية على رعيتهم، بل حتى على البهائم فضلاً عن البشر، مستدلاً بقول الخليفة عمر بن الخطاب: "لو عثرت بغلة في العراق لخفت أن يسألني الله لِمَ لَمْ تسوِ لها الطريق يا عمر".

وبين أن حقيقة الحكم في الإسلام رعاية ومسؤولية وأمانة، وليس كيكة ومغنما، واستدل بقول النبي e: «الإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».

وقال إن دولة الخلافة هي دولة رعوية لا تعرف ما يسمى بصراع المركز والهامش أو ثورات الريف، والمحاصصات ولا الجهويات، بل تعرف الأهلية والكفاءة، وأشار إلى خطورة الحكم الفيدرالي الذي هو شرارة الحكم الذاتي الذي هو طريق الانفصال وتمزيق البلاد.

وقال إن دولة الخلافة لا تميز بين أفراد الرعية في ناحية الحكم أو القضاء: [وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ].

وأكد أن من واجب الدولة في الإسلام أن ترفع الظلم، ولا تهادن القتلة بل تقاتلهم حتى يضعوا أسلحتهم، وأشار إلى خطورة ما يسمى بتقسيم السلطة والثروة، مع من يقتل الناس ويروع الآمنين، وقال إن الحكم الذاتي خطير إذ يجعل الولاة يستغلون السلطة ويتقوون بأهلهم مما يؤدي إلى تمزيق البلاد، وفي الإسلام يجب قتال كل من يعرض وحدة البلاد إلى الخطر، مستدلاً بقول النبي عليه الصلاة والسلام: «إِذَا بُوِيعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الآخِرَ مِنْهُمَا».

وقال إن العمل الصحيح لتصحيح الأوضاع وإيقاف هذه المهازل هو إيصال الإسلام إلى الحكم عبر إقامة دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

وكانت فقرة التفاعل غنية بالمشاركات من أسئلة وتعقيبات الحضور من سياسيين وإعلاميين، ومهتمين بالشأن العام، حيث أجاب المتحدثان على المداخلات بشكل موفق ولله الحمد.

في ختام المنتدى شكر مقدمه المهندس أكرم سعد الحضور على المشاركة وحسن الاستماع.

حمدوك يستنجد بالأمم المتحدة للبقاء في الحكم لصالح أسياده الأوروبيين

يعقوب إبراهيم – الخرطوم

الخبر:

تقدمت الحكومة الانتقالية في السودان بطلب إلى الأمم المتحدة، من أجل الحصول على ولاية من مجلس الأمن، بموجب الفصل السادس في أقرب وقت ممكن، في شكل بعثة سياسية خاصة... على أن تشمل ولاية البعثة المرتقبة كامل أراضي السودان. (وكالات 2020/02/09م) ومُنحت البعثة السياسية المقترحة تفويضا لدعم بسط هيبة الدولة، علاوة على المساعدة في تنفيذ العدالة الانتقالية، وبناء قدرات قوات الشرطة...إلخ.

التعليق:

لم يخرج أهل السودان من صدمة لقاء رئيس المجلس السيادي البرهان بنتنياهو في عنتبي، فإذا برئيس الوزراء حمدوك يرميهم بصدمة أخرى أكبر من أختها تلك، وكان من الطبيعي أن ينشرح صدر الأمين العام للأمم المتحدة بهذا الطلب الغريب، ومن فوره أصدر غوتيريش بياناً يثني فيه على حمدوك، ويشكره على إيقاع السودان في شراك الأمم المتحدة، التي هي أداة الغرب المستعمر في السيطرة على البلاد. وكانت وزيرة الخارجية، قد وقّعت، بحضور رئيس الوزراء عبد الله حمدوك في نيويورك، على هامش مشاركتهم في الجمعيّة العامة للأمم المتّحدة، وقّعت مع مفوّضة الأمم المتّحدة السامية لحقوق الإنسان ميشيل باشيليت يوم الأربعاء 2019/09/25م، اتّفاقاً يخوّل الأخيرة إنشاء مكتب تابع للمفوضيّة في الخرطوم، ومكاتب ميدانيّة في دارفور، والنيل الأزرق، وجنوب كردفان، وشرق السودان. وأعلنت باشيليت قائلة: "مع توقيع هذا الاتّفاق التاريخيّ، نحن على أهبة الاستعداد كي نرافق البلاد في هذه اللحظة المحوريّة من تاريخها".

إن حمدوك هذا منذ مجيئه إلى السلطة، قد صارت قبلته ما يعرف بالمجتمع الدولي، فمدّ يده من أول يوم إلى صناديق الربا العالمية، وزار أسياده في أوروبا، وسافر إلى أمريكا، وطلب منهم العون والمدد، فوعدوه مرات ومرات، لكن دون جدوى، ولم تفلح مساعيه في الحصول على المال، فلم تقدم مؤسسات النقد الدولي دعما له نتيجة لوسائل الضغط التي ترفعها أمريكا في وجه حكومة حمدوك.

أما في الداخل فقد وجد حمدوك الإنجليزي الهوى، نفسه محاصراً بالجيش المرتبط بأمريكا؛ الذي لا يزال يهيمن على مفاصل الاقتصاد، منذ عهد البشير إلى يومنا هذا، وأهل السودان ينتظرونه لتنفيذ مطلوبات الثورة، متمثلة في حياة كريمة، وهو يعجز عن تنفيذها، فلم يتمكن من إيقاف صفوف رغيف الخبز، ولا طوابير الوقود، وتفاقمت أزمة المواصلات... وكلها تنتظر العلاج! ولما كان حمدوك موظفاً كبيراً في الأمم المتحدة قبل رئاسة الوزراء، إذن فهو ضليع في الوسائل، والأساليب التي تجعل هذه البلاد تحت الوصاية الدولية! ففي خطابه للأمين العام شدّد على أن تنشر هذه البعثة على وجه السرعة لتسليمهم الحكم في السودان.

وبغض النظر عن قبول مجلس الأمن لطلب رئيس الوزراء، أو رفضه، يبدو أن دوافع حمدوك هي قطع الطريق على أي انقلاب عسكري بدعم أمريكي، حيث يتخوف حمدوك من المكون العسكري، الأمريكي الولاء في حكومته الانتقالية، وتراوده فرضية انفراد العسكر بالسلطة في أي وقت! وكان حزب التحرير في جواب سؤال أصدره أميره العالم الجليل عطاء بن خليل أبو الرشتة، في 2019/09/23م، كان قد ذكر ما يلي: (إن الحكم في السودان وفق الوثيقة الدستورية يكاد يكون مُشكّلاً من فريقين بصلاحيات متفاوتة وبولاءات خارجية متصارعة، وسينعكس هذا الأمر على عملهما في حل مشاكل الناس وسلامة عيشهم، وسيكون هَمّ كل منهما خدمة الاتجاه الذي يواليه، ومن ثم يتربص أحدهما بالآخر ليُقصيه بوسائل داخلية وخارجية...)، فالبرهان يلجأ لنتنياهو ومن ورائه رأس الأفعى أمريكا، وحمدوك يستعين بالأمم المتحدة رأس الشيطان ومن ورائه أوروبا! وما هما ببالغي أهدافهما بإذن الله، إذا تحركت الأمة تلقاء الخلافة، وسلّم المخلصون من أبنائها في الجيش، لواء النصر لحزب التحرير، ليقيم الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وما ذلك على الله بعزيز.

ترامب ينجو من الإقصاء لأن الأصوات في أمريكا مقدمة على الحقائق

د- عبد الله روبين

اتهامات ترامب قسمت الولايات المتحدة. قال البعض إن الدستور الأمريكي قد ضُرب به عرض الحائط، وفي عرض رمزي للتحدي، وبعد ساعات من تبرئة مجلس الشيوخ لترامب، قدمت رئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، إيماءة صادمة على شاشة التلفزيون المباشر. لقد حدث ذلك عندما انتهى ترامب من إلقاء خطاب "حالة الاتحاد" السنوي أمام مجلس النواب. أثناء وقوفه على المنصة لإلقاء كلمته، سلم نسخة مكتوبة إلى نانسي بيلوسي وفقاً للعرف، لكن المثير أنه لم يصافحها. ثم رفضت هي تقديمه بالطريقة التقليدية، "أعضاء الكونغرس، من دواعي سروري، من دواعي الفخر البالغ أن أقدم رئيس الولايات المتحدة"، وبدلاً من ذلك قالت ببساطة "أعضاء الكونغرس، رئيس الولايات المتحدة". كان ترامب متعجرفاً وأشاد بنجاحه الكبير خلال الخطاب، وأبدت بيلوسي بوجهها إيماءات خفية من خلفه أثناء حديثه وخلصت إلى تحدّيها بالوقوف وتمزيق خطابه بينما استدار ترامب لترك المنصة.

كانت هناك دعوتان من الاتهام ضد الرئيس ترامب، إحداهما إساءة استخدام السلطة للضغط على أوكرانيا لبدء تحقيق مع منافسه السياسي جو بايدن، وثانيهما هي عرقلة الكونغرس لرفضه السماح لموظفي البيت الأبيض ووزارة الخارجية بالإدلاء بشهاداتهم. في كلتا التهمتين، أعلن جميع أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطيين ترامب مذنبا. في التهمة الثانية، أعلن جميع أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريين أن رئيسهم الجمهوري غير مذنب، بينما في التهمة الأولى صوت واحد فقط من أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوري ضد ترامب، وبما أن الجمهوريين لهم الأغلبية في مجلس الشيوخ، فقد وجد ترامب غير مذنب.

ترامب وعدوه الديمقراطي الأكثر وضوحاً، نانسي بيلوسي، تراشقا كلمات قاسية ضد بعضهما بعضا. قالت بيلوسي: "لقد مزق الحقيقة بخطابه، ومزق الدستور بسلوكه، وأنا مزقت خطابه المزاجي"، في لعب بالكلمات لوصف خطاب "حالة الاتحاد" الذي ألقاه ترامب. قال ترامب إن الديمقراطيين "أشرار" و"يريدون تدمير بلدنا".

من المفترض أن يحاسب مجلسا الكونغرس الأمريكي السلطة التنفيذية وفقاً لمبدأ "الفصل بين السلطات". هذا مبدأ أساسي في الحكم في نظريات الديمقراطية التي تم دمجها في الدستور الأمريكي بهدف منع انتهاكات

السلطة والطغيان. ومع ذلك، لم تتم محاسبة الرئيس ترامب، لأن الأصوات المؤيدة والمعارضة لترامب استندت إلى الانتماء الحزبي. حتى قبل بدء المحاكمة في مجلس الشيوخ، صرح الزعيم الجمهوري، ميتش ماكونيل، بأنه "لا توجد فرصة لإقالة الرئيس من منصبه". يا لها من محاكمة غريبة عندما يصدر القاضي حكمه قبل بدء القضية. رفض الجمهوريون استدعاء شاهد واحد، لكن الديمقراطيين أرادوا الاتصال بالكثيرين، وتمت مناقشة هذا السؤال والتصويت عليه قبل بدء المحاكمة. ذكرت وسائل الإعلام أن مستشار الأمن القومي السابق، جون بولتون، على وشك أن ينشر كتاباً يؤكد أن الرئيس قام بالفعل بتعليق المساعدات لأوكرانيا من أجل الضغط على الأوكرانيين بناء على طلب ترامب بإجراء تحقيق محرج مع منافسه السياسي جو بايدن، وكان الديمقراطيون يريدون منه أن يشهد في المحاكمة. كان التصويت وفقاً للحزب وليس المبدأ، وهكذا جرت المحاكمة دون بولتون أو أي شهود آخرين! بالتأكيد هذه أسوأ تجربة في العالم.

محاكمة الرئيس حسب الشعبية وليس وفق الحقائق ليست بالأمر الجديد في أمريكا. فقد أقيمت دعوى قضائية ضد الرئيس الأسبق لأمريكا بيل كلينتون بعد فضيحة مونيكا لوينسكي وكانت الغالبية العظمى من الديمقراطيين ضد إقالته، والغالبية العظمى من الجمهوريين تفضل عزله. وعندما عرضت القضية في مجلس الشيوخ، وكذلك بتهمتين؛ لم يصوت ولو ديمقراطي واحد لصالح كون رئيسهم مذنبا. أما بالنسبة للجمهوريين، فقد صوت عشرة من أصل 55 على أن الرئيس الديمقراطي لم يكن مذنباً في التهمة الأولى، في حين أعلن 5 أنه غير مذنب في التهمة الثانية. لذلك في كلتا هاتين التجربتين، كانت النتيجة يحددها إلى حد كبير الانتماء السياسي. بمعنى آخر، طالما أنك تحظى بشعبية بين الناس، يمكنك أن تفعل ما تريد إذا كنت رئيساً للولايات المتحدة، وهذا ما قاله ترامب دائماً! حيث أعلن قبل ستة أشهر "ثم لدي المادة الثانية، حيث يحق لي أن أفعل ما أريد كرئيس".

ومع ذلك، تستمر المعارضة لترامب. وقال زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ تشاك شومر، إن تبرئة ترامب كانت "لا قيمة لها تقريباً" وكانت نتيجة "واحدة من أكبر التسترات في تاريخ أمتنا". وقال زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ، ميتش ماكونيل الذي كان يقود الجمهوريين "كان لدينا تصويت. لم يمنع أي تصويت. لم يمنع أي نقاش. لم يحصل هؤلاء الأشخاص على الأصوات... سيفوز هؤلاء الأشخاص أكثر من غيرهم إذا ما فازوا بمزيد من الانتخابات ولديهم الفرصة للقيام بذلك هذا العام". لذا فإن الفوز بأي قضية قانونية في أمريكا إنما يتعلق بالأصوات، وليس بالحقائق، والرئيس هو حقاً فوق القانون طالما أن حزبه واثق من أن الناخبين سعداء.

عدم الرضا عالميا عن الديمقراطية أمر لا مفر منه

محمد منصور

الخبر:

في تقرير نُشر قبل بضعة أيام، نشر باحثون من جامعة كامبريدج الميول السياسية لأكثر من 4 ملايين شخص، مستخدمين بيانات من مسح شمل 154 دولة بين عامي 1995 و2020. والنسبة المئوية للأشخاص الذين قالوا إنهم شعروا بخيبة أمل من الديمقراطية خلال عام 2019 بلغ ٪57.5، وقال الباحثون إن عام 2019 يمثّل "أعلى مستوى من سخط الشعوب على الديمقراطية".

التعليق:

إنّ العديد من الديمقراطيات الغربية، مثل أمريكا وأستراليا وبريطانيا، هي الآن في مقدمة الساخطين على الديمقراطية. ووفقاً للتقرير، فقد شهدت أمريكا بشكل خاص انخفاضاً "مثيراً وغير متوقع" في الرضا عن الديمقراطية. ولخّص التقرير خيبة أمل الأمريكيين من الديمقراطية بالطريقة التالية "بالنسبة للولايات المتحدة، يمثّل "نهاية للاستثنائية" تحولاً عميقاً في نظرة أمريكا إلى نفسها، وبالتالي، على مكانتها في العالم". فما هي أسباب هذا التحول نحو الاستياء من الديمقراطية بين الأمريكيين؟

أولاً، غالباً ما يتم عرض الديمقراطية في الغرب على الناس باعتبارها ديمقراطية مباشرة أو مثالية، حيث يمارس الناس حقهم السيادي في الحكم دون أي وسطاء. ومع ذلك، فإنه عند الممارسة العملية لا يجد الناس شيئا اسمه الديمقراطية المباشرة، لأن الناس مجبرون على اختيار ممثلين عنهم، يُفترض أنهم سيحكمون نيابة عنهم. لكن يبدو أن الممثلين المنتخبين يمارسون إرادة مجموعة من الأفراد لهم مصالح تتم خدمتها على حساب الناس الذين انتخبوهم. وهذا واضح من خلال المبالغ الضخمة التي تستثمرها مجموعات المصالح القوية لضمان فوز الممثلين في الانتخابات. بالمقابل، يشعر الممثلون بأنهم ملزمون بحماية مصالح النخبة وليس مصالح عامة الناس. ويضمن الباب الدوار الدائم بين المسؤولين الحكوميين ومسؤولي الشركات أن تتمتع النخبة بالسيطرة الكاملة على العملية التشريعية. وبهذه الطريقة، تؤمّن الغالبية العظمى التشريعات التي تخدم النخبة ومصالحهم، مما يزيد من تهميش الناخبين في العملية الديمقراطية.

ثانياً، غالباً ما يؤدي تداول الأدوار بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية حول القوانين الجديدة إلى اعتماد نسخة مخففة من القوانين المقترحة من خلال حلول وسط مفرطة. وعندما تتكون السلطة التنفيذية من ائتلاف للأحزاب، تصبح التسويات أكثر إفراطا، مما يجعل القوانين الجديدة غير ناجحة في حل المشاكل المقصودة. وهذا يترك انطباعا بين الناس بأن الديمقراطية لا تستطيع حل مشاكلهم وليس هناك فائدة من المشاركة في العملية الديمقراطية.

ثالثا، الصراع الحزبي بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية يشل العملية التشريعية. والرغبة في التشبث بالسلطة يقدّم على القيام بما هو صائب. وينتج عن هذا إدراك الناس بأن الطبقة السياسية تضحّي بالعدالة للاحتفاظ بالسلطة بأي ثمن، وقضية محاكمة ترامب توضح وتؤكد هذه النقطة.

وأخيراً، يكمن فشل الديمقراطية في حقيقة أن البشر هم من يسنون القوانين لصالح عدد قليل منهم. والبشر عاجزون ومتحيزون ومحدودو المعرفة؛ ولهذا السبب بالذات، فإن القوانين التي يتم سنها تغبن الأغلبية العظمى من الناس.

إنّ المشرّع في الإسلام هو الله لا وليس البشر، ويسمح الإسلام للناس انتخاب خليفة لهم يحكمهم بالإسلام. والخليفة هو وحده المسؤول عن تبني القوانين المستنبطة من المصادر الشرعية. ولا يوجد تداول للأدوار أو تقديم تنازلات لاسترضاء مجلس الأمة أو الناس. وهذه العملية لا تحل المشكلات فحسب، بل وتوفر أيضاً الإستقرار وسرعة في رعاية شئون الناس، على عكس الديمقراطيات الغربية [أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ].

الحراك الشعبي في العراق لن تنهيه حكومات مزيفة

بقلم: الأستاذ عبد الرحمن الواثق - العراق

جاء تكليف محمد علاوي برئاسة الحكومة الانتقالية بعد حوارات طويلة بين مقتدى الصدر، وهادي العامري، ثم في إيران، وتعززت برعاية محمد كوثراني ممثل حسن نصر الله والمسؤول عن حزب الله العراقي، الذي أظهر حماسة كبيرة لتكليف علاوي بتشكيل الحكومة الجديدة. ورغم أن علاوي كان متهما إبان حكم المالكي بسرقة أموال وزارة الاتصالات.. لكنه من الشخصيات المقربة من إيران وحزبها في لبنان. كما تسربت أنباء من داخل الأوساط السياسية مفادها أن طهران وجهت تهديدا لذيولها بأنها ستحرق العراق إذا ما جاء رئيس وزراء وفق مواصفات الثوار، فجاء الحل الوسط في اختيار علاوي. وقد سبق له أن قدم تسهيلات كبيرة في قطاع الاتصالات العراقي بحصول شركات عائدة للحزب المذكور على عقود بملايين الدولارات لسنوات تشكل العمود الفقري للموازنة المالية التي يعتمد عليها في دفع رواتب مقاتليه. (العرب).

وإن إيران وأزلامها لا زالوا يراهنون على إنهاء الاحتجاجات بشتى الوسائل من خطف للنشطاء، أو قتل للمتظاهرين باستخدام كل وسائل الموت. وإن كان ثم استنكار فخجول لا يرقى لحجم الجرائم المرتكبة ضد فتية مسالمين لم يطلبوا أكثر من حقهم في إيجاد بلد آمن يتسع للحاكم والمحكوم.

ولقد دأب الصدر على إعلان نفسه قائدا جماهيريا ولاؤه للشعب عبر تظاهراته المزيفة، وشعاراته بإخراج قوات الاحتلال الأمريكي، وإن لم تخف حقيقته على الناقد البصير. ثم جاءت دعوته الأخيرة لتظاهرة جديدة يوم الجمعة 24 جانفي الماضي يشارك فيها أنصار الفصائل المسلحة الموالية لإيران، ودعا معهم المعتصمين للاشتراك فيها، لكن هؤلاء رفضوا تلك الدعوة - فكان ذلك هو القشة التي قصمت ظهره - فسقط قناعه الخادع، وبدا معدنه الخبيث. فما كان منه إلا أن أمر أتباعه برفع خيامهم من ساحة التحرير في بغداد. وغرد على حسابه في "تويتر" معاتبا المتظاهرين، ومتهما إياهم بالتعامل مع مدعومين من الخارج. ومهد الطريق لعمليات قمع حكومية استهدفت المتظاهرين في بغداد والبصرة ومدن أخرى. فردد المحتجون في ساحة التحرير وسط بغداد والبصرة ومدينة النجف مسقط رأس الصدر: "شلع قلع واللي قالها ويّاهم" وكان الصدر حينها موجودا في إيران.

وما إن أعطى مقتدى الصدر الضوء الأخضر لأتباعه بقمع التظاهرات وإنهاء اعتصام الطلبة وقطع الطرق وإغلاق مؤسسات الدولة، حتى تمدد أتباعه "أصحاب القبعات الزرق" من بغداد إلى المحافظات الجنوبية، وبدؤوا بالاصطدام المباشر مع المحتجين، فاعتدوا عليهم في بغداد، وتوفي متظاهر متأثرا بجروحه بعد طعنه بسكين، ورصد نشطاء استخدام مليشيات الصدر الرصاص الحي والأسلحة البيضاء، لفض الاعتصامات بالقوة. (الحرة). وامتد العنف جنوبا لا سيما في محافظتي النجف وبابل مستخدمين الرصاص الحي، في وقت وصل عدد ضحايا الحراك الاحتجاجي منذ مطلع تشرين الأول/أكتوبر الماضي، حتى أواخر كانون الثاني/يناير المنصرم إلى نحو 30 ألف شخص. فقتل 7 متظاهرين في مدينة النجف أصيبوا بالرصاص في رؤوسهم أو صدورهم، وأصيب العشرات منهم بهجمات قادها من سموا "أصحاب القبعات الزرق" وفق مصدر طبي، وقاموا بإضرام النيران في خيم المتظاهرين المنصوبة في ساحة الصدريين، فثارت مطالبات بسحب أنصار الصدر من الساحة، وهاجمت المعتصمين في كربلاء مجموعات القبعات الزرق حاملين العصي والهراوات ومحاولين تكسير الخيم المنصوبة. (القدس العربي وفرانس 24).

وقال عضو المفوضية العراقية لحقوق الإنسان علي البياتي بحسب إحصائية لهم: "منذ الأول من أكتوبر 2019 حتى 30 جانفي 2020 بلغ عدد الضحايا 536 قتيلا، منهم 17 منتسبا أمنيا، و23545 مصابا، منهم 3519 منتسبا أمنيا، و2713 معتقلا، منهم فقط 328 قيد الاحتجاز، و72 مخطوفا، أطلق سراح 22 منهم"، وأكد توثيق 49 حالة اغتيال. وكان المعتصمون في كل مرة يعودون إلى الساحات، وينصبون خيما جديدة مصرين على مواصلة احتجاجهم حتى تحقيق مطالبهم. (وكالات).

وسبق أن صدرت دعوات دولية ومحلية لوقف العنف ضد المتظاهرين السلميين، منها إصدار سفراء 16 دولة أوروبية إضافة إلى أمريكا بيانا مشتركا، أدانوا فيه "الاستخدام المفرط للقوة من قبل قوات الأمن العراقية والفصائل المسلحة ضد المتظاهرين المسالمين،

على الرغم من الضمانات التي قدمتها الحكومة". ودعا السفراء الحكومة إلى "احترام حريات التجمع والحق في الاحتجاج السلمي الواردة في الدستور العراقي" ومحاسبة المتهمين بجرائم قتل المتظاهرين. وأن هذه الدول متفقة على وضع حد للانتهاكات ضد المتظاهرين السلميين. ودعت ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة في العراق جينين بلاسخارت، واللجنة الدولية للصليب الأحمر، إلى وقف العنف ضد الاحتجاجات الشعبية. كما عبر سفير بريطانيا عن صدمته من أحداث العنف في النجف، ومثله سفير الاتحاد الأوروبي مع دعوات للحكومة المقالة أو القادمة بحماية المتظاهرين ووضع حد لترهيب المعتصمين. (موازين ولبنان 24).

وأما موقف الحكومة المقالة برئاسة عبد المهدي، أو الانتقالية برئاسة محمد علاوي مما يحصل، فكلاهما مصابتان بالشلل التام لإمساك المليشيات بزمام الأمور، بل حتى الجيش عاجز عن فعل شيء إذا جمعته الظروف مع تلك المليشيات. ولقد رأينا قريبا والعالم كله ما جرى من قتل وجرح وتنكيل بالشباب المعتصم دون أن يتحرك الجيش بفعل إيجابي، لأن تلك هي إرادة إيران وأحزابها العميلة. حتى محمد علاوي الذي داعب المتظاهرين بكلمات دافئة لم يوفق إلا لتهديدات جوفاء برفض تكليفه رئيسا للوزراء لا أظنها تتجاوز حدود مكتبه. فقد عاث الصدر ومريدوه في الأرض الفساد، رغم كونهم من أقوى المؤيدين لتكليف محمد علاوي وارتفعت أعداد القتلى والمصابين في وضح النهار، ولم يلجمه أحد، إذ بات الصدر مرشح إيران الأوحد بعد خفوت أصوات الزعماء خوفا من مصير كمصير سليماني. وفجأة ودون سابق إنذار أمر الصدر أشياعه بالانسحاب من ساحات التظاهر معلنا حزمة من التوجيهات الكهنوتية كمنع اختلاط الجنسين في خيام الاعتصام، وإخلاء الأماكن من المسكرات، وهو المدافع عن الديمقراطية الكافرة. وزعموا أن الانسحاب بضغط من المرجعية الشيعية، ودخول القوات الأمنية ساحات التظاهر. (الشرق الأوسط).

وأخيرا وليس آخرا، فما لم تقم دولة الخلافة الراشدة، ويرعى شؤون المسلمين حاكم صالح يتنفيذ شرع الله تعالى بصدق وحزم فلن تقف مآسينا عند حد [الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ].

إستراتيجية أمريكية جديدة في آسيا الوسطى

(مترجم)

عبد المجيد بهاتي

الخبر:

نشرت وزارة الخارجية الأمريكية إستراتيجية آسيا الوسطى الجديدة. وقد تمّ نشر المستند على موقع القسم. تم تقديم الإستراتيجية إلى وزراء خارجية المنطقة خلال زيارة قام بها إلى طشقند وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو. ووفقاً للوثيقة، سيستمر التعاون مع آسيا الوسطى في مكافحة (الإرهاب والتطرف)، بما في ذلك العمل المشترك مع وكالات تنفيذ القانون وخدمات الحدود. ووفقا لوزارة الخارجية، فقد خصصت الولايات المتحدة أكثر من 90 مليون دولار لتعزيز أمن الحدود وتدريب الأفراد في المنطقة. وتتضمن الإستراتيجية الجديدة 6 مبادئ أساسية لسياسة الولايات المتحدة في المنطقة:

1. دعم وتعزيز سيادة واستقلال بلدان آسيا الوسطى منفردةً وفي المنطقة ككل.
2. الحد من التهديدات (الإرهابية) في آسيا الوسطى.
3. توسيع ودعم الاستقرار في أفغانستان.
4. تعزيز التفاعل بين آسيا الوسطى وأفغانستان.
5. تعزيز سيادة القانون وتطبيق حقوق الإنسان.
6. تشجيع الاستثمارات الأمريكية في آسيا الوسطى.

التعليق:

أذكر أنه في الثاني من شباط/فبراير، قال وزير الخارجية الأمريكية مايك بومبيو خلال جولته في بعض دول آسيا الوسطى للصحفيين: "نريد الازدهار في آسيا الوسطى ونريد أن تكون كل دولة في آسيا الوسطى مستقلة وذات سيادة، وليست متسولة أو تابعة لدولة أخرى في المنطقة". ما يمكن تفسيره على أنه رغبة الولايات المتحدة في أن تصبح حاكماً جديداً في المنطقة بدلاً من روسيا...

تجدر الإشارة إلى أن آخر جولة واسعة النطاق لوزير الخارجية الأمريكية كانت في خريف عام 2015، عندما قدم جون كيري الصيغة الجديدة C5+1 (قرغيزستان وأوزبيكستان وكازاخستان وطاجيكستان وتركمانستان + الولايات المتحدة الأمريكية)، والتي تم تصميمها لاستعادة نفوذ أمريكا المفقود في المنطقة. بحلول ذلك الوقت، كان النفوذ الأمريكي في آسيا الوسطى قد تم إبطاله عملياً، في حين تم تأسيس الهيمنة السياسية الكاملة لروسيا، وبدأ التوسع الاقتصادي الصيني في اكتساب زخم خطير.

منذ ذلك الوقت، استمر تنسيق C5+1 في الوجود لكنه لم يغير من تحالف القوى في المنطقة على الإطلاق، تاركاً الولايات المتحدة، التي ركّزت على الأحداث في الشرق الأوسط، من دون تأثير كبير في المنطقة.

يرى المحللون أن خطوات الولايات المتحدة هذه هي محاولة لإعادة تنشيط شكل قديم، وإيجاد حياة جديدة فيه، وكذلك محاولة ثانية لاستعادة النفوذ الأمريكي.

تجدر الإشارة إلى زاوية مهمة وهي: أنه بغض النظر عن مدى تنافس الولايات المتحدة وروسيا على النفوذ في المنطقة، لكنهما تتفقان على أمر واحد وهو الحاجة إلى قمع النهضة الإسلامية. لذلك، منذ التسعينات من القرن الماضي، كانوا يجمعون على إنشاء السلطة من دكتاتوريين قساة، وكانت مهمتهم منع أسلمة المنطقة. لذلك، سنجد أن كل القوى الاستعمارية التي لديها طموحات في المنطقة، سواء أكانت روسيا أو الولايات المتحدة، تركز على مكافحة ما يسمى بـ"الراديكالية والتطرف والإرهاب".

فيروس كورونا: دلالات عن حساب الخالق والمخلوق

نجاح السباتين

الخبر:

قالت لجنة الصحة الوطنية في الصين اليوم السبت إن عدد الوفيات بسبب الإصابة بفيروس كورونا في البلاد ارتفعت إلى 1523 بعد وفاة 143 حالة الجمعة، من جانب آخر اتسعت خارطة الدول التي وصلها الفيروس لتشمل دولتين عربيتين.

وزاد عدد الوفيات في إقليم هوبي، مركز التفشي في الصين، بواقع 139 حالة أمس.

وكانت أغلب الوفيات الجديدة بمدينة ووهان عاصمة هوبي وسط البلاد حيث يعتقد أن الفيروس قد نشأ. وتوفي 107 أشخاص في ووهان أمس ليرتفع إجمالي عدد الوفيات في المدينة بسبب الفيروس إلى 1123.

وبلغ عدد حالات الإصابة المؤكدة الجديدة في الصين 2641، في حين وصل العدد الإجمالي للمصابين حتى الآن 66492 حالة.

وأعلنت اللجنة الوطنية الصينية للصحة عن 121 وفاة جديدة بين المصابين بفيروس كورونا المستجدّ خلال الساعات الـ24 الأخيرة.

وتكافح الصين للسيطرة على الوباء وقد اتّخذت لهذه الغاية إجراءات مشدّدة شملت إغلاق مدن بأكملها ومنع سكانها من مغادرة منازلهم إلا للضرورة.

التعليق:

قال تعالى: [وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ]، وقال أيضا: [وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ].

سجن الصينيون مليون مسلم من الإيغور في المعتقلات فسجن الله أكثر من 11 مليونا في مدنهم وبيوتهم. حرموا المسلمات من ارتداء الخمار والنقاب فأجبرهم الله على لبسهما رجالا ونساء. حرموا المسلمين من الوضوء فاضطرهم الله إلى القيام بأعمال الوضوء ليتجنبوا المرض. حرموا المسلمين من عيدي الفطر والأضحى، فحرمهم الله أعيادهم. فكان عيد رأس السنة عندهم سببا في إصابتهم بالكورونا؛ اذ اجتمع 40 ألفا منهم فكان تجمعهم واحتفالهم بالعيد وبالا عليهم. دمروا اقتصاد مسلمي الإيغور فدمر الله اقتصادهم...

لم يرسل الله عليهم دبابات وطائرات وإنما أرسل إليهم فيروسا لا يرى بالعين المجردة، قال تعالى: [وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ]. والأهم من هذا كله، أن سبب المرض هو أكل الثعابين التي انتقل إليها المرض من الخفافيش، علما بأن الصينيين يأكلون كل شيء يتحرك من الحيوانات إلى الزواحف والحشرات والديدان وحتى الأجنة البشرية المجهضة. إن شعبا يأكل كل هذه القاذورات، لا يعرف حلالا ولا حراما، لا يفرق بين الطيب من الطعام والخبيث، أهلٌ لأن يصاب بمثل هذه الأمراض، إن الله الذي خلق الإنسان هو العليم بما يصلح له، والخبير بما ينفعه ويضره.

إن الرجوع إلى تشريع رب العالمين فيما أحل أو حرم من الأغذية هو الذي يحمي الإنسان من الإصابة ابتداء بهكذا أمراض. وكما أن تشريعات الله في الطعام والشراب تحقق الخير، كذلك تشريعات الله فيما يتعلق بالحياة العامة من سياسة واقتصاد وحكم واجتماع وعقوبات فهي تحمي البشرية من الضنك والشدة التي تعيشها اليوم [أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ].

أمر آخر، لا يستبعد أن يكون فيروس كورونا صناعة أمريكية لضرب اقتصاد الصين، وليس بعيدا أيضا أن تنتهي المأساة في شهر نيسان كما قال ترامب الذي علل ذلك بارتفاع درجة الحرارة التي تقضي على الفيروس. ربما، فقد سبق هذا الفيروس أنواع أخرى من الفيروسات المصنعة من الجمرة الخبيثة إلى إنفلونزا الطيور إلى إنفلونزا الخنازير وسارس... وكان صوت الإعلام أعلى منها، وهو الذي سبب الرعب ونشره في أنحاء العالم، وسبب خسائر كبيرة لمربي الدواجن والخنازير، ولما تحقق الهدف انتهى المرض.

وسواء أكان الانتقام ربانيا دون فعل إنساني، أو كان بفعل أمريكا، يجب أن نخاف من عقاب الله لنا، على أننا تركنا إخواناً لنا لا يزالون يُسامون سوء العذاب في تركستان الشرقية، الذين لم يجدوا نصرة من البشر فانتقم الله من ظالميهم بهذا المرض، يجب أن نخاف أن يستبدل الله بنا أقواما آخرين يحبهم الله ويحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

اللهم استخدمنا ولا تستبدلنا، إنك على كل شيء قدير.

الحرب التجارية بين أمريكا والصين: كلها حول التفوق التكنولوجي

محمد عادل

الخبر:

في تموز/يوليو 2018، تابع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب شهوراً من التهديدات بفرض تعريفة شاملة على الصين بسبب ممارساتها التجارية غير العادلة المزعومة. على مدار الـ18 شهراً التي تلت ذلك، انخرط البلدان في مفاوضات ذهاباً وإياباً لا تعد ولا تحصى، حرب تعريفية متبادلة، وفرضت قيوداً على التكنولوجيا الأجنبية، وقاومت العديد من قضايا منظمة التجارة العالمية، مما أدى إلى توترات تجارية بين الولايات المتحدة والصين على شفا حرب تجارية شاملة. (بريفينغ)

التعليق:

عندما اشتركت أمريكا والصين في اتفاقية تجارية للمرحلة الأولى، لم تكن هناك إشارة تدل على أن هذا سيتوج باتفاقية تجارية شاملة دائمة بين البلدين. وذلك لأن هدف أمريكا الرئيسي وراء الحرب التجارية هو منع الصين من تحقيق التفوق على الجيل التالي من التقنيات مثل G5 والذكاء الاصطناعي. تؤكد الطريقة التي اتبعت بها إدارة ترامب من شركتي هواوي وزي تي أي عزم أمريكا على عرقلة عزم الصين على تولي قيادة مجموعة G5 وAI. تندرج التقنيتان في فئة التقنيات للأغراض العامة على غرار ما يشبه محرك البخار، والمحرك القابل للاحتراق والحاسوب الشخصي المسؤول عن إنتاج تقنيات أخرى أو ما يشبهه البعض باسم الاقتصاد المؤتلف.

تعني قيادة G5 التحكم في بيانات الكميات الضخمة، والتي هي شريان الحياة لاقتصاد الذكاء الاصطناعي الجديد - ويشمل ذلك تطبيقات مثل المدن الذكية والنقل المستقل والأتمتة الصناعية المتقدمة. مع استنفاد ثمار الثورة الصناعية الثانية، ما زالت تزداد أهمية G5 وAI بين صانعي السياسة في واشنطن وبكين.

طموح الصين في أن تصبح أول محرك في الفئة G5 وأن تتولى الإشراف على الذكاء الاصطناعي ليس سراً. ففي عام 2015، أطلق رئيس الوزراء لي كه تشيانغ مبادرة "صنع في الصين" (MIC 2025) وهي مؤسسة رئيسية تهدف إلى تحسين القدرة الصناعية للصين وتحفيز الإنتاجية الاقتصادية. ويعتمد نجاح MIC 2025 على ركيزتين مهمتين. في عام 2013، أنشأت بكين IMT-2020 5G Pro- motion Group من أجل الهيمنة العالمية لـG5، وفي العام نفسه، كشفت الحكومة الصينية عن مبادرة الحزام والطريق، أحد أكبر مشاريع البنية التحتية في العالم التي تضم 4.4 مليار شخص وتحوي ما يصل إلى 40٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. ليس هناك شك في أن محرك الحزام والطريق للبنية التحتية سيمكن بكين من الحصول على موقع متميز في البلدان التي تنشر بنية تحتية صينية الصنع.

وفي المقابل كانت أمريكا بطيئة للغاية في الاستجابة لخطط الصين G5، ومبادرة الحزام والطريق ومبادرة MIC 2025 الأوسع. لقد أضاع أوباما الفرصة لمعالجة هذه المخاوف في محوره لاستراتيجية آسيا التي أعلن عنها في عام 2011، والتي كانت تهدف إلى تغيير موقع المعدات العسكرية الأمريكية والموارد لتخفيف مخاوف انعدام الأمن التي عبر عنها الحلفاء في منطقة آسيا والمحيط الهادئ. لقد ترك الأمر لإدارة ترامب لتبني مقاربة أكثر مواجهة لإحباط هيمنة الصين في G5 في عام 2019، ولذا حظر ترامب تحت شعار "المخاطر الأمنية" شركة هواوي على الجبهة الداخلية، وأرغم الحلفاء على منع هواوي من عمليات نشر G5.

إن الادعاءات المتعلقة بضعف شبكة هواوي G5 مخادعة. فشبكة G5 الأمريكية أو الأوروبية هي أيضا عرضة لضعف الأمن. ومن الناحية العملية، جميع الشبكات سيئة. فغالباً ما تفشل الشركات المصنعة في بحثها عن الأداء العالي للوصول للأمان في معالجة ثغرات النظام بسبب التكاليف الباهظة. وهذا يوفر للحكومات فرصاً للتنصت.

إن الطبيعة الجيوسياسية لـ G5تعني أن العالم بدلاً من مشاهدة الثورة الصناعية القادمة سيكون ضحية لنظام تكنولوجي ثنائي القطب. ستكون السببية الرئيسية هي قابلية التشغيل البيني بين مجالات التكنولوجيا الصينية والغربية بناءً على إصدارات مختلفة من G5 إلى جانب الدوافع التجارية التي توجه الإجراءات العقابية الأمريكية ضد شركات التكنولوجيا الصينية، تشعر واشنطن بالقلق أيضاً من تطوير الصين لهذه التقنيات لتحدي أولوية أمريكا في المحيط الهادئ وأوراسيا. يمكن للتطبيق العسكري لـ G5وAI تضييق الفجوة بين الصين وأمريكا في ساحة المعركة. حيث بدأت الصين بالفعل في اتخاذ تدابير لتحقيق الاستقلال في رقائق الكمبيوتر وأنظمة التشغيل، وهي اللبنات الأساسية لتسخير طاقة الذكاء الاصطناعي على منصات G5.

وحدها فقط الخلافة التي ستغير الوضع الحالي وستقتلع هذا النظام العالمي الرأسمالي، من خلال استغلال الخلافات الحالية بين الدول الرأسمالية. الخلافة فقط هي التي تستطيع تحرير العالم من مثل هذا النظام القمعي المليء بصرخات الأطفال وسفك دماء الأبرياء والمجاعات.

العالم العربي لطالما كان مهدَ الابتكار

جابر أبو خاطر

الخبر:

نقلت وسائل الإعلام خبر إلقاء ولي عهد الأردن حسين عبد الله الثاني، الخميس الماضي، الكلمة الرئيسية في الجلسة الافتتاحية في مؤتمر تيك وادي السنوي 2020، الذي يعقد في منطقة السيليكون. وقد افتتح كلمته بأن قال: "إن ارتباط السيليكون فالي مع العالم العربي أمر طبيعي، لأنه، في النهاية، لطالما كان مهد الابتكار، فنحن من طور علوم الجبر الحديثة، ومن ابتكر الخوارزميات والأرقام العربية".

التعليق:

جاء في الكلمة المذكورة أعلاه أننا "نحن" من طور علوم الجبر الحديثة ومن ابتكر الخوارزميات والأرقام العربية...

فمن "نحن"؟ هذا ما أردت بيانه في تعليقي هذا، وإليكم التفصيل:

1. قبل الإسلام، لم يكن للعرب أي دور يذكر في مجال العلوم والابتكار.

2. بعد أن أقيمت الدولة الإسلامية في المدينة المنورة بدأت نهضة العرب العلمية خاصة بعد أن توسعت الدولة الإسلامية شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، فصهرت بوتقتها العرب وغير العرب. فهارون الرشيد الذي أهدى شارلمان ملك الفرنجة ساعة ظن أن فيها جنّاً، لم يكن ملكا للأردن بل كان خليفة للمسلمين. والخوارزمي وغيره من علماء الرياضيات والفلك لم يكونوا أردنيين أو عربا بل كانوا من رعايا دولة الخلافة، فأصبح العالِم في ظل الخلافة يعلم شيئا عن كل شيء وكل شيء عن شيء.

3. ما إن أسقطت الخلافة بمساندة الهاشميين وآل سعود، حتى بدأت هجرة العقول من بلادنا إلى بلاد الغرب. حتى وصل الحال بأن تتصل سفارات الدول الأجنبية بشبابنا المتفوقين بالثانوية العامة لتقدم لهم المنح السخية وفرص العمل المغرية، ولذلك لا تكاد تجدهم في بلاد المسلمين، بل تجدهم في مؤسسة ناسا للفضاء وكبرى الجامعات ومراكز البحث العلمي والشركات في الغرب. وإذا ما فكر عالم من علماء المسلمين بالعودة من الغرب إلى بلاد المسلمين لخدمة أهله، اصطدم بقلة الموارد وسوء الإدارة التي أفضت أحيانا بأن يصاب العالم بسكتة قلبية وهو يسير في الشارع بعد أيام من عودته.

فـ"نحن" حقيقة هي الأمة الإسلامية في ظل الخلافة. وإننا كأمة إسلامية، لا كأردنيين أو سعوديين ولا كمصريين أو باكستانيين، نستطيع أن نعيد مجدنا التليد فقط إذا ما أقمنا خلافتنا. فبلادنا أغنى بقاع الأرض، ولا تنقصنا العقول، ولكن ينقصنا القرار والإرادة السياسية. وحينها فقط سينعم العالم بابتكارات المسلمين بعد أن جربنا ابتكارات الرأسماليين التي أدت إلى أسلحة نووية وأسلحة فتاكة وحروب عالمية وضرر بالبيئة وصحة الإنسان...

شباب الأمة

إبراهيم سلامة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن ولاه

قال الله تبارك وتعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) إعلان البراءة من القوم والأهل الأقربين الآباء والأمهات والأبناء الذين لا يعبدون الله تبارك وتعالى، ولا يؤمنون به إلها واحدا لا شريك له، له الملك وله الحكم سبحانه وتعالى عما يشركون، ويستنكرون ما عليه قومهم من الكفر ومعصية الله.

وصحة الإعتقاد توجب الدليل العقلي القاطع الجازم، الذي يشهد على صحة العقيدة والذي تحقق عند الفتية الذين (آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) فأصبحت العقيدة أساس حياتهم، تنظمها وتطبع سلوكهم وأخلاقهم (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) فمن يكون أشد ظلما وكذبا وخداعا وضلاله وفسادا وغشا ممن يكذب على الله، ومثل هؤلاء اليوم حكام بلاد المسلمين ومن يتبعهم من المسلمين، الذين لا يحكمون بما أنزل الله ولا يتحاكمون لشرع الله، وتشبيه هؤلاء بشباب الصحابة رضي الله عنهم تجني وظلما كبيرا، هؤلاء هم وآبائهم تربّوا على أيدي القس دنلوب وزويمير، فأنتج لنا حكاما وأعوانهم ذو ولاء لليهود والنصارى ويعملون عملهم ويفصلون الإسلام عن تنظيم شؤون حياة المسلمين، ويحكمون المسلمين بالرأسمالية الإستعمارية، ويصدون عن سبيل الله ويحاربون الإسلام والمسلمين جهارا نهارا، فدعوة شباب الأمة للتشبه ب سيدنا أسامة ابن زيد وسيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنهم تجني وتدليس، حيث أن هذه الأنظمة تحارب الإسلام وتمنعه من ممارسة الحياة بتنظيم شؤون حياة الناس فلا وجه للشبه (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) هنا وضحت الطريق فلا سبيل لمعايشة الإيمان للكفر، فقد تبين للفتية الهدى وما عليه قومهم من الضلال والكفر، والإيمان لا يتعايش تحت سلطان الكفر، وهم فتية تبين لهم الهدى في وسط الكفر الظالم ولا حياة لهم فيه، وقد أعلنوا عقيدتهم وجاهروا بها، تبرئوا من الكفر وأهله، ولم يُداروا قومهم أو يُداهنوهم ولو على سبيل التقية ويخفوا عبادتهم لله – كما نعمل نحن المسلمون هذه الأيام، لا نغير على حكام يحكموننا بأنظمة الكفر والظلم والبطش والإستبداد، ونرضخ لهم ونستكين لدرجة الإستخذاء، وهذه الآيات الكريمة تدعونا إلى الإلتزام بعقيدتنا وشريعتنا وشعائرنا، ونعمل لإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله على رسوله محمد ﷺ ولا تأخذنا بالله لومة لائم، وأمامنا هؤلاء الفتية مثالا يحتذى - فكان السبيل أمامهم أن يفروا بدينهم إلى الله، وأن يختاروا الكهف على زينة الحياة، وقد أجمعوا أمرهم فهم يتناجون بينهم: (وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا) فهؤلاء الفتية الذين يعتزلون قومهم، ويهجرون ديارهم، ويفارقون أهلهم، ويتجردون من زينة الأرض ومتاع الحياة، يأوون إلى الكهف الضيق الخشن المظلم، هؤلاء ينعمون برحمة الله، ويحسون رحمته رحمة فسيحة هنيئة رغم أنهم داخل الكهف (يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا)، وليس مطلوب منا أن نفر إلى الكهوف، بل نفر إلى الله بالعمل لتغير الحكام الظلمة وأنظمة الكفر التي يطبقونها علينا ويصدوننا عن سبيل الله، ولا يحكمون بما أنزل الله على رسوله الكريم ﷺ، فلا بد من تغير أنظمة الحكم والأسس القائمة عليها، ثم ننشأ الدولة الإسلامية التي تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مثل هؤلاء الشباب الفتيه الذين (آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى) من حمل الإسلام إلى أقاصي الدنيا يعلمون أن لا إله الا الله، ليس كلمة تقال باللسان ولا تتعدى الشفاه، وليست عقيده تنزوي في الضمير ليس لها أثر في حياة الناس، إنما هي منهج كامل للحياة، في جميع جوانبها واتجاهاتها ونشاطها ترسي العدل والإنصاف بين الناس على مختلف أديانهم وأعراقهم، ومثلهم أيضا شباب يعملون بكل جد واجتهاد لإستئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، وأن أمامهم جهد عظيم للعمل لإستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم وتطبق وتنفذ شرع الله تبارك وتعالى، وتعيد مجد الإسلام وقوته وتحمله إلى أقاصي الدنيا..

ربنا اغفر لنا ولوالدينا وإسرافنا في أمرنا وارحمنا وارحم المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء والأموات وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

مشروع الإسلام العظيم (4)

الأستاذ سعيد رضوان القيسي

إن الإسلام جاء لجميع الناس، ودولة الإسلام دولة رعاية، ولا تقوم بالرعاية من منظار الربح والخسارة، فلا تجتمع فيها الإمارة والتجارة أبدا، وقد تفتح البلاد الفقيرة فينفق على شعوبها المسلم والذمي منهم من خزينة الدولة، ودستورها يقول:

تنفذ الدولة الشرع على جميع الذين يحملون التابعية الإسلامية سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين على الوجه التالي:

1- تنفذ على المسلمين جميع أحكام الشرع دون أي استثناء.

2- يترك غير المسلمين وما يعتقدون وما يعبدون ضمن النظام العام.

3- المرتدّون عن الإسلام يطبق عليهم حكم المرتد إن كانوا هم المرتدين، أما إن كانوا أبناء مرتدين وولدوا غير مسلمين فيعاملون معاملة غير المسلمين حسب وضعهم مشركين أو أهل كتاب.

4- يعامل غير المسلمين في أمور المطعومات والملبوسات حسب أديانهم ضمن ما تجيزه الأحكام الشرعية.

5- تفصل أمور الزواج والطلاق بين غير المسلمين حسب أديانهم، وتفصل بينهم وبين المسلمين حسب أحكام الإسلام.

6- تنفذ باقي الأحكام الشرعية وسائر أمور الشريعة الإسلامية من معاملات وعقوبات وبينات ونظم حكم واقتصاد وغير ذلك على الجميع، ويكون تنفيذها على المسلمين وعلى غير المسلمين على السواء، وتنفذ كذلك على المعاهدين والمستأمنين وكل من هو تحت سلطان الإسلام كما تنفذ على أفراد الرعية إلا السفراء والرسل ومن شاكلهم فإن لهم الحصانة الدبلوماسية.

الديمقراطية بين حكم الشرع والعقل

(الجزء الثامن)

محمود رضا

موقف الإسلام من فكرة الحريات وفساد نسبتها له (2)

- نقض الحريات الأربع من منظور الإسلام

بعد أن بينا أن الحريات لا وجود لها في الدنيا، وأن الإنسان أينما عاش وحيثما حل لا بد من أن يلتزم القانون أو التشريع في المجتمع الذي يعيش فيه، وتبين أن فكرة الحريات وفكرة حكم الشعب لنفسه بنفسه هي خيالات وتدليس، سنبين في هذه الحلقة موقف الإسلام معا يسمى الحريات الأساسية.

وقبل الشروع في نقض الحريات من منظور الإسلام لا بد من الإجابة على سؤال قد يطرحه بعض الناس ألا وهو:

لماذا نحتاج لنقض فكرة خيالية غير قابلة للتطبيق كفكرة الحريات وما بني عليها من الديمقراطية.؟

فنقول إن بعض البشر قد يتخيل فكرة معينة باطلة غير مطابقة للواقع وينزلها منزلة الاعتقاد بل وربما يجعلها عقيدة ويبني عليها سلوكه ويبذل من أجلها روحه، فمثلا النصرانية تقوم على فكرة باطلة تجعل من عيسى عليه السلام ربًا، وتتصور أن الخالق مكون من ثلاثة أقانيم الأب والابن والروح القدس، فيذهب النصراني للكنيسة، ويتعبد ويدفع ضريبة الكنيسة من دخله الشهري..

وكذلك هي فكرة الحريات والديمقراطية فمع بطلانها وكونها خيالا إلا أن أنظمة قامت عليها وتم تسويقها في العالم على أنها أفضل ما وصلت إليه البشرية، وشرعت بناءً على هذه الفكرة قوانين وتشريعات وقامت عليها دول.

ولا زال كثير من المفكرين في العالم في ضلالهم القديم يسوقونها وكأنها فكرة قابلة للتطبيق.

أما الحريات الأساسية التي سنبين نقضها هنا تتمثل في:

حرية الاعتقاد أو حرية التدين..

حرية الرأي.

حرية التملك.

الحرية الشخصية.

أما بالنسبة لما يسمى حرية الاعتقاد فهم يعنون به أن الإنسان يحق أن يعتقد ما يريد، وأن ينتقل من عقيدة لأخرى، وأن يدخل الإسلام أو غيره ويخرج منه وقتما شاء.. وأن يعتنق الشيوعية ويدعو لها أو النصرانية أو الوجودية.

أما الإسلام فلا يجيز للمسلم أن يرتد عن دينه، ويخرج ويدخل كما يريد، وسنتعرض هنا لحكم المرتد بالتفصيل لأمرين اثنين:

الأمر الأول: إبطال فكرة حرية الاعتقاد في الإسلام.

والأمر الثاني: للرد على الهجمة الفكرية على حكم المرتد في العصر الحديث من المهزومين فكريا، ومن عملاء الفكر الغربي.

أما أن المرتد يقتل في الإسلام فنكتفي هنا ببعض الأدلة ومنها:

الدليل الأول: جاء في صحيح البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة).

والترك لدين هو نفسه المفارقة للجماعة، وليس صحيحا أن تحمل على الخروج بالسلاح فالحديث لا يدل على ذلك منطوقا أو مفهوما.

الدليل الثاني: لما بلغ ابن عباس رضي الله عنهما أن عليا رضي الله عنه حرّق بعض الزنادقة الذي ادّعوا أنه إله، بعدما استتابهم ليرجعوا عن قولهم فلم يرجعوا،

فقال: «لو كنت أنا لم أحرقهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تعذبوا بعذاب الله) ولقتلتهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (من بدل دينه فاقتلوه). والقصة ذكرها البخاري رحمه الله مرتين في مصنفه..

الدليل الثالث: حديث جابر أن امرأة يقال لها أم مروان ارتدت عن الإسلام، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يعرض عليها الإسلام فإن رجعت وإلا قُتلت. سنن الدارقطني وسنن البيهقي الكبرى.

الدليل الرابع: جاء في بعض الروايات في حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عندما أرسله الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أنه قال له: (أيما رجلٍ ارتد عن الإسلام فادعه فإن عاد وإلا فاضرب عنقه، وأيما امرأة ارتدت عن الإسلام فادعها، فإن عادت وإلا فاضرب عنقها).. ذكر هذه الرواية الحافظ في فتح الباري وقال إسنادها حسن.

وقتل المرتد التارك للإسلام وقع الإجماع عليه من الصحابة الكرام وهو الإجماع المعتبر، ووقع عليه إجماع الفقهاء.

قال ابن قدامة رحمه الله في المغني: «وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه، وأجمع أهل العلم على وجوب قتل المرتد، وروي ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاذ وأبي موسى وابن عباس وخالد وغيرهم، ولم ينكر ذلك فكان إجماعا».

أما الاستدلال بآية «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة، 256) على إبطال حد المرتد فهو استدلال باطل لأن الآية تتعلق بحرمة إكراه غير المسلم على اعتناق الاسلام وهو قول كل المفسرين، ولم يخالف منهم أحد.. وهم أهل الصنعة والفهم والاستدلال.

وأما الاستدلال بآية «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر...» (الكهف، 29) على وجود حرية الاعتقاد في الإسلام فهو أيضا استدلال ساقط، لأن الآية جاءت في مقام التهديد وليس في مقام التخيير في الإيمان والكفر، فقد تم اقتطاع الجزء الأول من الآية على طريقة « ويل للمصلين» للتحمل لإباحة الردة عن الإسلام. أما الآية بتمامها فهي:

«وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا»

جاء في تفسير الآية عند الطبري:

روي عن ابن عباس قوله: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) يقول: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو قوله: وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء، والإيمان لمن أراد، وإنما هو تهديد ووعيد «

وهناك من قال إن حد المرتد غير موجود في القرآن الكريم وبالتالي فيسقط الاستدلال بالسنة في شرعيته، وهذا الاستدلال من اسقط الاستدلالات لأنه يتضمن إنكارا للسنة وعلى مثل هذا الاستدلال يُرد بما رد به عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على من أنكرت عليه لعن الواشمات والمتنمصات والمتفلجات، فقالت «لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول».فقال لها عبد الله بن مسعود: « لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)» قالت: «بلى» قال: «فإنه قد نهى عنه».

ونقول لمن ينكر حد المرتد لأن قرأت القرآن لقد وجدت حد المرتد وهو أمر الله تعالى في وجوب اخذ ما آتانا الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومعنى أن الإسلام لا يكره اليهودي أو النصراني على اعتناق الإسلام، أي انه لا يحمله على الإسلام حملا، ولكنه إن أسلم جرت عليه أحكام الإسلام ومن أحكامه حد المرتد بعد استنفاذ الاستتابة.

ولا بد من الإشارة إلى أن أعداء الإسلام استخدموا ظاهر الإرتداد لصد الناس عن دين الله، وقد أخبرنا الله تعالى بذلك فقال تعالى:

«وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ.» الآية 72 من سورة آل عمران.

جاء في تفسير الطبري لهذه الآية

«فقال بعضهم لبعض: أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار، واكفروا آخره، فإنه أجدر أن يصدّقوكم، ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون، وهو اجدرُ ان يرجعوا عن دينهم.»

واليوم وفي غياب حكم الإسلام يتم استخدام ما سموه حرية الرأي، لبث الشك في نفوس المسلمين وللطعن فيه، فيشرع باب للردة وتفقد عقيدة الأمة بدعوى باطلة يتم استخدامها لهدم الإسلام في النفوس.

وليعلم أن ابداء الرأي في الإسلام يخضع للأحكام الخمسة فقد يكون واجبا وقد يكون حراما وقد يكون مكروها أو مباحا أو مندوبا.

في الجزء القادم سنبين إن شاء الله أحكام ابداء الرأي في الإسلام حتى يتبين أنه لا توجد حرية رأي في الإسلام.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info